الوقف

بين النحويين والقراء

د. عبد المعطي جاب الله سالم
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية
جامعة الأزهر

١٤١٣هـ-١٩٩٢م

مقدمة

النحو والقراءات :

كان للنحو اتصال وثيق بعلم القراءات وتهل النحويون في بناء قواعدهم من القراءات القرآنية بوجوهها المتعددة، بينما أراد بعضهم أن يجعل القاعدة النحوية هي الحكم بين القراءات في ترجيح قراءة على قراءة، بل وضعف بعضهم بعض القراءات بناء على القاعدة النحوية وقد يصفها باللحن.

والحق أن بعض القراءات التي حكم بعضهم عليها بالضعف جاءت على وجه قوي من وجوه العربية.

والأولى الرد على النحويين في مثل هذا فليس قولهم بحجة ولو أجمعوا عليه، ومن القراء جماعة من النحويين فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم، ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوي فإنهم ناقلون لهذه اللغة ومشاركون للنحويين في نقل اللغة فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم.

وقال بعضهم : أنا شديد العجب من هؤلاء النحويين إذا وجد أحدهم بيتا من الشعر ولو كان قائله مجهولا يجعله دليلا على صحة القراءة وفرح به، ولو جعل ورود القراءة دليلا على صحته كان أولى.

وقيل : إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه ؟

وجاءت تخطئة بعض النحاة لبعض القراءات نتيجة سوء فهم.

فقد وقع ابن قتيبة فى خطأ شنيع حين أخطأ في إعراب قوله تعالى: "ولا يحزنك قولهم أن العزة لله جميعا"(١)

فى قراءة من قرأ (أن) بفتح الهمزة، ثم جعل القراءة كفرا ولحنا لا تصح به الصلاة، ولو استقام له الإعراب ما فسد المعنى، فقد أعرب المصدر المؤول مفعولا للقول، ولو أعربه على حذف لام العلة ما فسد المعنى.

ومنهم من خطأ حمزة في قراءته قوله تعالى :

"واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام"(٢) بجر الأرحام، وهو راوثقة، وكان يجب أن تكون قراءته حجه، والحق أن قراءته تتمشي مع كلام العرب، وقد أجازها الكوفيون لأنهم يجيزون العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار. وجاءت على ذلك أبيات كثيرة ذكرها أبو حيان في البحر المحيط ورجح رأى الكوفيين فى هذه المسألة وذكر أن ما ورد من ذلك فى أشعار العرب كثير يخرج عن أن يجعل ضرورة(٣).

وقد جاء عليها فى القرآن الكريم قوله تعالى :

"وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم"(٤)

وقوله تعالى :

"قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم"(٥)

وقوله تعالى :

"وكفر به والمسجد الحرام"(٦)

---

(١) ٦٥ يونس. (٢) ١- النساء.

(٣) انظر البحر المحيط ١٤٨/٢، ١٥٨/٣.

(٤) ٢٠ الحجر (٥) ١٢٧ النساء.

(٦) ٢١٧ البقرة.

علاقة القراء بالنحويين

لقد كانت علاقة القراء بالنحويين علاقة قوية وقد يكون من الصعوبة بمكان أن نجد فروقا وفواصل تفصل بين النحويين والقراء أو سمات يتميز بها فريق دون فريق، فمن القراء جماعة من النحويين.

فمنهم الكسائي :

وهو علي بن حمزة من أصل فارسي، ولد بالكوفة في سنة تسع عشر ومائة للهجرة، ونشأ بها، وأكب منذ نشأته على حلقات القراء مثل سليمان بن أرقم راوي قراءة الحسن البصري، وأبي بكر شعبة بن عياش راوي قراءة عاصم بن أبي النجود إمام قراء الكوفة في الجيل السابق للكسائي، وسفيان بن عيينه راوي قراءة عبد الله بن كثير إمام قراء مكة، ولزم حلقة حمزة ابن حبيب الزيات المتوفى سنة ١٥٦ للهجرة إمام قراء الكوفيين لعصره، حتى حذق قراءته، ويقال إنه لقب بلقبه الكسائي في مجالسه، لأنه كان يلبس كساء ثمينا، ويقال : بل لقب بذلك لأنه أحرم في كساء، وكان فطنا ذكيا، فرأى أنه لن يبرع في قراءة الذكر الحكيم إلا إذا عرف إعرابه فاختلف إلى حلقات أبي جعفر الرؤاسي وإلى كتابه الفيصل ولم يجد عنده ما يريد، فرحل إلى البادية رحلته الأولى، ثم عاد إلى الكوفة. وكأنه رأى أنه لن يحسن العربية إلا إذا استمع إلى معلميها بالبصرة فرحل إليهم، وأخذ ينتقل بين حلقات عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة، وأبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وعكف على حلقة الخليل بن أحمد، وراعته روايته لأشعار العرب وأقوالهم، فسأله يوما عن ينابيع هذه الرواية، فقال له إنها من ملابسة أهل البوادي في نجد والحجاز، فمضى إليهم في رحلة ثانية ومعه خمس عشرة قنينة مداد،

وظل يكتب ما يسمعه من أفواههم ويدونه في صحفه حتى أنفذ كل ما حمله من حبر. ورجع إلي مسقط رأسه، وقد بسط له لسانه، وذلل له منطقه، واستقامت له فصاحته وعربيته، وأخذ يستغل ذلل استغلالا حسنا في قراءته للذكر الحكيم بقراءة أستاذه حمزة والناس حوله يسمعون ويكتبون مصاحفهم وذاعت شهرته فطلبه المهدي ليتخذه مؤدبا لابنه هرون الرشيد[1].

وظل مدة يقرئ الناس بقراءة حمزة ثم أخذ الكسائي يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم يجالس أحدا كان أقوم بها منه فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة.

وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم.

وتوفي الكسائي سنة تسع وثمانين ومائة على الصحيح[2]

أبو عمرو بن العلاء :

اسمه زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين ابن الحارث بن جلهمة، المازني التميمي، أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين.

---

(١) انظر المدارس النحوية ص ١٧٢، ١٧٣.

(٢) انظر غاية النهاية ١/٥٣٨ وكتاب السبعة ص ٧٨.

وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه[١]

وقد عنى بلغات العرب وغريبها وأشعارها وأيامها ووقائعها، فكان أعلم الناس بالغريب والعربية وبالقرآن والشعر وبأيام العرب، ونقلت عنه بعض أنظار نحوية، وقد وصفه ابن جنى بأنه هو وطبقته نظروا وتدربوا وقاسوا وتصرفوا[٢]

وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد. قال للأصمعي : لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت، لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا وكذا وذكر حروفا، وتوفى سنة أربع وخمسين ومائة[٣]

وكان هناك جماعة من النحويين أهل علم بالقراءة مثل عيسى بن عمر الثقفي النحوي غير أنه لم يصل إلى مرتبة أبي عمرو في القراءة فلم يحفظ عنه ما حفظ عن أبي عمرو بن العلاء[٤]

وعيسى بن عمر بصرى من موالي آل خالد بن الوليد نزل ثقيف فنسب إليها.

ومن أقيسته في القراءات أنه كان يقرأ الآية الكريمة (يا جبال أوبى معه والطير)[٥] بنصب (الطير) وكان يقول: هو على النداء كما تقول :

---

(١) انظر غاية النهاية ١/٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) انظر الخصائص ١/٢٤٩ والمدارس النحوية ص ٢٧.

(٣) انظر غاية النهاية ١/٢٩٠-٢٩٢.

(٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٨٤.

(٥) ١٠ سبأ

يا زيد والحارث بنصب الحارث. لما لم يمكن القائل (ويا الحارث) نصب الكلمة، لأن (يا) لا تدخل فى النداء على المعرف بالألف واللام.

ويروى أنه كان يخالف جمهور القراء في قراءة الآية الكريمة (هؤلاء بناتى هن أطهر لكم)[١] إذ كان يقرأها بنصب أطهر على الحال وجعل (هن) ضمير فصل وتوفى سنة ١٥٤ للهجرة[٢]

وكان منهم أيضا :

عبد الله بن أبى إسحق مولى آل الحضرمى المتوفى سنة ١١٧ هـ وكان أول من فتق النحو، ومد القياس، وشرح العلل، ولم يؤثر عنه كتاب فى النحو، وكأنه كان يكتفى بمحاضراته وإملاءاته على تلاميذه، وكل ما أثر عنه كتاب في الهمز وكان من القراء النابهين فى موطنه[٣]

إلى غير هؤلاء من النحويين الذين لم يذع صيتهم ولم تشتهر قراءاتهم ولم يحفظ عنهم ما حفظ عن الذين ذكروا آنفا.

وهكذا كانت علاقة النحويين بالقراء علاقة وطيدة (لم) تنفك أبدا تأثرا وتأثيرا.

وابن مجاهد شيخ القراء فى عصره نجده يقبل على أساتذة النحو الكوفيين يأخذ ما عندهم. وفي كتابه السبعة بعض اصطلاحات النحو الكوفى.

وها نحن نعرض بالبحث لموضوع مهم وهوالوقف ملتمسين فيه ما أفاده القراء من آراء النحويين وما اتفق فيه القراء مع النحويين وما اختلفوا معهم فيه والحق أن علماء القراءات عند دراستهم لباب الوقف

---

(١) ٧٨ هود.

(٢) انظر المدارس النحوية ص ٢٦.

(٣) انظر كتاب السبعة ص ٨٤، والمدارس النحوية ص ٢٣، ٢٤.

اعتمدوا على ما أثر عن أئمة النحويين بجانب ما استنبطوه من وفاق الأثر أو خلافه، وما اقتدوا فيه بالأثر فقط كالوقف على أواخر الآى، وهو وقف النبى صلى الله عليه وسلم[1]

وكان لاختلاف النحاة فى إعراب بعض آى القرآن الكريم مردوده فى نص العلماء على جواز الوقف أو عدم جوازه، مما سيتبين لنا من خلال تلك الدراسة إن شاء الله تعالى.

كما سيعرض البحث لكيفية الوقف ومخالفة القراء للنحويين إذا أدى قياس العربية إلى مخالفة المصحف.

ومن الله عز وجل نلتمس التوفيق والمدد، والعون والسند.

د. عبد المعطى جاب الله سالم

٢ يونية ١٩٩٢

---

(١) انظر جمال القراء ٢/٥٥٢.

الوقف

الوقف لغة : الكف عن الفعل والقول، ويأتي أيضا بمعنى الحبس، يقال : وقفت الدابة والأرض والرجل وقفا وكذلك كل شئ أي حبسته[١] وفي اصطلاح القراء : قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما، أو هو قطع الكلمة عما بعدها مع التنفس.

وقيل: الوقف والقطع والسكت بمعنى، وقيل : القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا. والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.

ويطلق الوقف أيضا على المواضع المنصوص عليها بأنها يوقف عندها فيقال : هذا وقف، بمعنى موضع يوقف عنده وإن لم يقف القارئ عنده، وليس المراد أن كل موضع من ذلك يجب الوقوف عنده، بل المراد أنه يصلح عنده ذلك. [٢]

هذا هو الوقف في القراءة وهو ما سيتناوله البحث إن شاء الله تعالى بالدراسة حيث سيتناول الوقف بمعنييه السابقين، فيعرض لمواضعه من حيث ما يجوز الوقوف عليه وما لا يجوز ومراتب الوقف. ثم يعرض لكيفية الوقف وأنواعه.

وهناك الوقف الشرعي وهو : حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة وعند أبي حنيفة كالعارية، فيجوز رجوعه. وعنده :

---

(١) انظر اللسان (وقف).

(٢) انظر منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ص ٨.

والمقصد لتلخيص ما في المرشد ص ٤.

والمعجم الوسيط (وقف) والتصريح ٢/٣٣٨.

الوقف: حبس العين عن التمليك مع التصدق بمنفعتها، فتكون العين زائلة إلى ملك الله تعالى من وجه.

والوقف فى العروض هو إسكان الحرف السابع المتحرك كإسكان تاء مفعولاتن[١]

فائدة معرفة الوقف والابتداء:

فى معرفة الوقف والابتداء الذى دونه العلماء تبيين لمعانى القرآن الكريم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده.[٢]

مقاصد الوقف :

الوقف يقابل الابتداء، والابتداء عمل، فيكون الوقف استراحة.

ويتفرع عن قصد الاستراحة فى الوقف ثلاثة مقاصد:

فيكون لتمام الغرض من الكلام.

ولتمام لسجع فى النثر.

ولتمام النظم فى الشعر

---

(١) انظر كتاب التعريفات للشريف الجرجانى ص ٢٨٢.

(٢) انظر جمال القرا ٢/٥٣٣.

مراتب الوقف

اختلف العلماء في مراتب الوقف :

فقال بعضهم : الوقف قسمان : موصل ومنفصل.

وقال آخرون : الوقف على ثلاثة أقسام : قسم مختار وهو التام، وجائز وهو الكافى، والثالث : القبيح الذى ليس بتام ولا كاف.

وقال آخرون : الوقف على أربعة أقسام : تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك.(١)

وقال آخرون :

الوقف على عشرة أقسام : تام، وأتم، وكاف، وأكفى، وحسن، وأحسن، وصالح، وأصلح ، وقبيح وأقبح.

فالكافى والحسن يتقاربان، والتام فوقهما، والصالح دونهما فى الرتبة.

فأعلاها الأتم، ثم الأكفى، ثم الأحسن، ثم الأصلح ويعبر عنه بالجائز(٢)

وذهب القاضى أبو يوسف صاحب أبى حنيفة رحمهما الله تعالى إلى أن تقدير الموقوف عليه في القرآن بالتام والكافى والحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة ومسميه ومتعمد الوقف عند نحوه مبتدع، قال : لأن القرآن معجز، وهو كله كالقطعة الواحدة، وبعضه قرآن معجز، وكله تام حسن وبعضه تام حسن.

---

(١) انظر نظام الأداء فى الوقف والابتداء ص ٢٨.

(٢) انظر منار الهدى ص ١٠.

قال المحققون:

وليس الأمر كما زعم أبو يوسف، لأن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شئ، وإنما المعجز الوصف العجيب والنظم القريب، وليس ذلك في بعض الكلمات وقوله : إن بعضه تام حسن، كما أن كله تام حسن، فيقال له : إذا قال قارئ :(إذا جاء) ووقف ، أهذا تام وقرآن؟ فإن قال : : نعم، قيل : إنما يحتمل أن يكون أراد القائل : إذا جاء الشتاء، وذلك كلما أفردت من كلمات القرآن وهو موجود في كلام البشر، فإذا اجتمع وانتظم وانحاز عن غيره وامتاز ظهر ما فيه من الإعجاز.[1]

---

(١) انظر التمهيد لابن الجزري ص ١٦٦.

الوقف التام والأتم:

وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا يتعلق ما بعده بشئ مما قبله لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى.

وسمى تاما لتمام لفظه.

ويكثر وجوده عند رءوس الآي غالبا، كقوله تعالى : (... وأولئك هم المفلحون) [١] ثم الابتداء بقوله تعالى :(إن الذين كفروا...) [٢]

وكذلك : (... على كل شئ قدير) [٣] ثم يبتدئ : (يا أيها الناس اعبدوا ...) [٤] وما أشبه ذلك مما تنقضى القصة فيه ثم يؤخذ فى أخرى. [٥]

وقد يوجد قرب آخر الفاصلة كقوله تعالى :(وجعلوا أعزة أهلها أذلة) [٦] هنا التمام لأنه آخر كلام بلقيس، ثم قال تعالي :(وكذلك يفعلون) وهو أتم، ورأس آية أيضا ولا يشترط فى التام أن يكون آخر قصة، فالوقف عند قوله تعالى : (محمد رسول الله) وقف تام، لأنه مبتدأ وخبر، وإن كانت الآيات إلى آخر السورة قصة واحدة. [٧]

---

(١) من الآية ٥ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٦ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ٢٠ من سورة البقرة.

(٤) من الآية ٢١ من سورة البقرة.

(٥) انظر نظام الأداء ص ٣٠، ٣١.

(٦) من الآية ٣٤ من سورة النمل وانظر النشر ١/٢٢٦، ٢٢٧.

(٧) انظر منار الهدى ص ١٠.

ونحوه : (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني)[١] الوقف هنا تام على جعله آخر كلام الظالم ثم قال تعالى : (وكان الشيطان للإنسان خذولا) وهو أتم ورأس آية.

والجملة الأخيرة يحتمل أن تكون من تمام كلام الظالم سمى من وسوس إليه شيطانا لأنه يضل كما يضل الشيطان، ويحتمل أن تكون إخبارا من كلام الله تعالى على جهة الدلالة على وجه ضلالهم، والتحذير من الشيطان الذى بلغهم ذلك المبلغ.[٢]

وقد يوجد بعد رأس الآية كقوله تعالى: (مصبحين . وبالليل)[٣] هنا التمام، لأنه معطوف على المعنى، أي تمرون عليهم بالصبح وبالليل، فالوقف عليه تام وليس رأس آية، وإنما رأسها مصبحين، (أفلا تعقلون) أتم، لأنه آخر القصة.

ولا أثر لواو العطف في الجمل فيما تقدم، فهي لا تفيد تعلق ما بعدها بما قبلها[٤]

---

(١) من الآية ٢٩ من سورة الفرقان.

(٢) انظر البحر المحيط ٤٩٤/٦.

(٣) من الآيتين ١٣٧، ١٣٨ من سورة الصافات.

(٤) انظر أمالي ابن الحاجب ص ٢٢٠.

الوقف الكافي والأكفى:

الوقف الكافي : هو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، إلا أن له به تعلقا ما من جهة المعنى، فهو منقطع لفظا متصل معنى وسمي كافيا لاكتفائه واستغنائه عما بعده، واستغناء ما بعده عنه بألا يكون مقيدا له.

وعود الضمير على ما قبل الوقف لا يمنع من الوقف، لأن جنس التام والكافي جميعه كذلك.

والدليل على ذلك ما رواه البخاري عن ابن مسعود قال "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي ، قلت : آقرأ عليك وعليك أنزل. قال : فإني أحب أن أسمعه من غيري.

فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا[١] قال أمسك فإذا عيناه تذرفان" [٢]

فالوقف على (شهيدا) كاف وليس بتام، والتام :

ولا يكتمون الله حديثا؛ لأنهآخر القصة، وهو في الآية الثانية.

وعلامته : أن يكون ما بعده مبتدأ، أو فعلا مستأنفا، أومفعولا لفعل محذوف، نحو (وعد الله)[٣] و(سنة الله)[٤] أو كان ما بعده نفيا، أو إن المسكورة، أو استفهاما، أو بل، أو ألا المخففة، أو السين، أو سوف.

---

(١) ٤١ النساء.

(٢) فتح الباري ٨/٢٠٢ وانظر التمهيد ص ١٧٢.

(٣) ١٢٢ النساء و٤ يونس.

(٤) ٣٨، ٦٢ الأحزاب، ٨٥ غافر، ٢٣ الفتح.

ويتفاضل فى الكفاية، فنحو قوله تعالى :(فى قلوبهم مرض) صالح، (فزادهم الله مرضا) أصلح منه، (بما كانوا يكذبون)[١] أصلح منهما[٢].

وقد يوجد الكافي على تأويل، ويكون موضع القطع غير كاف على تأويل آخر، كقوله تعالى :(يعلمون الناس السحر)[٣] من جعل (وما أنزل) نفيا قطع على (السحر)، ومن جعلها بمعنى الذى وصل، قال ابن الجزرى: وبالنفى أقول[٤]

وكقوله تعالى :(فأنزل الله سكينته عليه)[٥] إذا جعلت الهاء للصديق قطع عليها وكان كافيا، وهو قول سعيد بن جبير، قال : لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة معه، ومن جعلها للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الوقف عليه كافيا ووجب الوصل.

ومنه قوله تعالى :(حريص عليكم)[٦] القطع عليه كاف على قول من جعله متصلا بما قبله، وهو خطاب لأهل مكة، ثم ابتدأ (بالمؤمنين غفور رحيم)[٧]

قال ابن الجزرى : والأوجه الوصل[٨]

---

(١) ١٠ البقرة.

(٢) انظر منار الهدى ص ١٢.

(٣) ١٠٢ البقرة.

(٤) التمهيد ص ١٧٣.

(٥) ٤٠ التوبة.

(٦) ١٢٨ التوبة.

(٧) انظر البحر المحيط ٥ ,١١٨، ومنار الهدى ص ١٧٢.

(٨) التمهيد ص ١٣.

الوقف الحسن :

هو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، إذ كثيرا ما تكون آية تامة وهي متعلقة بما بعدها ككونها استثناء والأخرى مستثنى منها إذ ما بعده مع ما قبله كلام واحد من جهة المعنى، أو من حيث كونه نعتا لما قبله أو بدلا أو حالا أوتوكيدا نحو (الحمد لله)[١] حسن لأنه فى نفسه مفيد يحسن الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظى.

وإن رفع (رب) على إضمار مبتدأ، أو نصب على المدح وبه قرئ لا يقبح الابتداء به كأن يكون رأس آية نحو (رب العالمين).

وقد يكون الوقف حسنا على قراءة غير حسن على أخرى.

نحوالوقف على (مترفيها) من قوله تعالى :(أمرنا مترفيها)[٢] فمن قرأ (أمرنا) بالقصر والتخفيف وهى قراءة العامة من الأمر أى أمرناهم بالطاعة فخالفوا، فلا يقف عليها ومن قرأ (آمرنا) بالمد والتخفيف بمعنى كثرنا، أو قرأ (أمّرنا) بالقصر والتشديد من الإمارة بمعنى سلطنا حسن الوقف على مترفيها، وهما شاذان لا تجوز القراءة بهما.[٣]

وقد يكون الوقف حسنا والابتداء قبيحا نحو (يخرجون الرسول وإياكم)[٤] الوقف حسن والابتداء بإياكم قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيرا عن الإيمان بالله.

---

(١) ٢ الفاتحة، غيرها.

(٢) ١٦ الإسراء.

(٣) انظر منار الهدى ص ١٢.

(٤) ١ الممتحنة

وقد خالف ابن الحاجب فى هذا فجعل الوقف الحسن هو الوقف على كلام مستقل بعده جملة مستقلة بينها وبين الثانية ربط لا يمنع الاستقلال[١].

الوقف الجائز:

وهو ما يجوز الوقف عليه وتركه، نحو (وما أنزل من قبلك)[٢] فإن واو العطف تقتضى عدم الوقف، وتقديم المفعول على الفعل يقتضى الوقف، فإن التقدير : ويوقنون بالآخرة.

الوقف القبيح :

وهو ما اشتد تعلقه بما قبله لفظا ومعنى.

ويكون بعضه أقبح من بعض، نحو (إن الله لا يستحيى)[٣] (فويل للمصلين)[٤] فإنه يوهم غير ما أراده الله تعالى، فإنه يوهم وصفا لا يليق بالبارى سبحانه وتعالى، ويوهم بالوعيد بالويل بين الفريقين وهو لطائفة مذكورين بعده[٤].

---

(١) انظر أمالى ابن الحاجب ص ٨٨٢.

(٢) ٤ البقرة.

(٣) ٢٦ البقرة.

(٤) انظر منار الهدى ص ١٣ والنشر ١/٢٢٥، ٢٢٦.

الوقف الاضطراري :

هو الوقف لضرورة انقطاع النفس أو نحو ذلك من عارض لا يمكن الوصل معه دون تمام الكلام.

وقول الأئمة لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الفعل دون الفاعل، ولا علي الفاعل دون المفعول، ولا علي المبتدأ دون الخبر، ولا على نحو (كان) وأخواتها و (إن)وأخواتها دون أسمائها، ولا على النعت دون المنعوت، ولا علي المعطوف عليه دون المعطوف، ولا على القسم دون جوابه، ولا على حرف دون ما دخل عليه إلى آخر ما ذكروه وبسطوه من ذلك إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام ولا مكروه ولا ما يؤثم بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري الذي يبتدأ بما بعده وكذلك لا يريدون بذلك أنه لا يوقف عليه البتة، فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شئ من ذلك باعتبار قطع النفس أو نحوه من تعليم أو اختبار جاز له الوقف بلا خلاف عند أحد منهم ثم يعتمد في الابتداء ما تقدم من العود إلى ما قبل فيبتدئ به. (١)

---

(١) انظر النشر ١/ ٢٣٠، ٢٣١.

الوقف الاختباري :

وهو ما يكون على كلمات لا يوقف عليها اختيارا، وإنما يكون مخصوصا بالاختبار.

وهو كأن يقال للقارئ: قف على كل كلمة من كلمات قراءة أبي جعفر[١] والكسائي [٢] (ألا يا اسجدوا)[٣] فيقف على (ألا) لأنها كلمة استفتاح، ثم على (يا) لأنها حرف نداء، ثم على (اسجدوا) لأنه فعل أمر وفاعل ويعقب ابن الجزري[٤] على هذه القراءة بقوله:

"ووقفوا في الابتلاء (ألايا) وابتدأوا ألايا اسجدوا بهمزة مضمومة على الأمر على معنى يا هؤلاء أو يا أيها الناس اسجدوا، فحذفت همزة الوصل بعد (يا) وقبل السين من الخط على مراد الوصل دون الفصل"[٥]

---

(١) هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر، توفي سنة ١٣٠هـ وقيل سنة ١٣٢ هـ. انظر غاية النهاية ٢/٣٢ ووفيات الأعيان ٢/٢٨٧.

(٢) سبقت ترجمته ص ٣، ٤.

(٣) من الآية ٢٥ من سورة النمل.

(٤) هو شيخ الإسلام أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ولد بدمشق الشام سنة ٧٥١هـ وولي قضاء الشام، أخذ القراءات عنه كثيرون. توفي بشيراز سنة ٨٣٣ هـ.
انظر مقدمة النشر.

(٥) النشر ٢/٣٣٧.

الوقف بناء على ما تقتضيه قواعد النحو :

وقد بني علماء القراءات أحكام الوقف على وفق ما قرره النحاة من وجوه الإعراب الجائزة في الآية.

ولنضرب لذلك مثلا بقوله تعالى :

" الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"(١)

الوقف على (الم) يكون تاما إن رفع (ذلك) بـ (هدى)، أو رفع (هدى) به، أو رفع بما عاد من الهاء المتصلة بـ (في)، أو رفع بموضع (لا ريب فيه)، كأنك قلت : ذلك الكتاب حق بهدى، أو رفع (ذلك) بـ (الكتاب)، أو (الكتاب) به أو رفع (ذلك) بالابتداء و (الكتاب) نعت أو بدل و (لا ريب فيه) خبر المبتدأ.

ويكون الوقف عليه كافيا إن جعل خبر مبتدأ أي هذه أو هذا الم.

ويكون حسنا إن نصبت بمحذوف أي اقرأ الم.

وليست بوقف إن جعلت على إضمار حرف القسم وأن ذلك الكتاب قد قام مقام جوابها، وكأنه قال : وحق هذه الحروف أن هذا الكتاب يا محمد هو الكتاب الذي وعدت به على لسان النبيين من قبلك فهي متعلقة بما بعدها لحصول الفائدة فيه، فلا تفصل منه لأن القسم لابد له من جواب، وجوابه بعده، والقسم يفتقر إلى أداة، وهنا الكلام عار عن أداة القسم.

وليست (الم) بوقف أيضا إن جعلت مبتدأ وذلك خبره(٢).

وكذا لا يكون (الم) وقفا إن جعل (ذلك) مبتدأ ثانيا و(الكتاب) خبره، والجملة خبر (الم) وأغنى الربط باسم الإشارة، وفيه نظر من حيث

---

(١) ١-٢ البقرة.

(٢) انظر منار الهدى ص ٢٩ والمقصد ص ٢٩.

تعدد الخبر، وأحدهما جملة، ولكن الظاهر جوازه كقوله (فإذا هى حية تسعى) إن جعل (تسعى) خبرا وأما إن جعل صفة فلا.

ويحسن الوقف على (الكتاب) إن جعل (الم) مبتدأ و (ذلك) مبتدأ ثانيا، و(الكتاب) بدل أو عطف بيان.

ولا يكون الكتاب وقفا إن جعل ذلك مبتدأ خبره لا ريب، أو جعل ذلك مبتدأ والكتاب ولاريب فيه خبران له، أو جعل لا ريب فيه خبرا عن المبتدأ الثانى وهو وخبره خبر الأول وهكذا يقال فى جميع الحروف التى في أوائل السور على القول بأنها معربة وأن لها محلا من الإعراب.

ولا يجوز الوقف على (ذلك) لأن الكتاب إما بيان لذلك وهو الأصح أو خبر له أو بدل منه فلا يفصل مما قبله.

والوقف على (لا) قبيح لأن (لا) صلة لما بعدها مفتقرة إليه.

والوقف على (ريب) تام إن رفع (هدى) بـ (فيه) أو بالابتداء وفيه خبره، وكاف إن جعل خبر (لا) محذوفا، لأن العرب يحذفون خبر (لا) كثيرا فيقولون : (لا مثل زيد) أي فى البلد، وقد يحذفون اسمها ويبقون خبرها يقولون :(لا عليك) أي لا بأس عليك[١]

ومذهب سيبويه أنها واسمها فى محل رفع بالابتداء، ولا عمل لها فى الخبر إن كان اسمها مفردا، فإن كان مضافا أو شبيها به فتعمل فى الخبر عنده كغيره[٢]

ومذهب الأخفش أن اسمها في محل رفع وهى عاملة فى الخبر.

وسيأتى أن الوقف على ريب فيه تكلف.

---

(١) انظر منار الهدى ص ٢٩ والمقصد ص ٢٩.

(٢) انظر الكتاب ٣٤٥/١.

والوقف على (فيه) تام إن رفع (هدى) بالابتداء ويكون خبره محذوفا، أو رفع بظرف محذوف غير المذكور تقديره : فيه فيه هدى، وكاف إن جعل خبر مبتدأ محذوف أى هو، وحسن إن انتصب مصدرا بفعل محذوف، وليس بوقف إن جعل (هدى) خبرا لذلك الكتاب، أو حالا منه، أو من الضمير فى فيه، أي هاديا أو من ذلك، ففى (هدى) ثمانية أوجه : الرفع من أربعة، والنصب من أربعة.

والوقف على (للمتقين) تام : إن رفعت (الذين) بالابتداء،

وفى خبره قولان:

أحدهما : (أولئك) الأولى

والثانى : (أولئك) الثانية والواو زائدة.

وهذان القولان منكران لأن (والذين يؤمنون) يمنع كون (أولئك) الأولى خبرا، ووجود الواو يمنع كون (أولئك) الثانية خبرا أيضا، والأولى تقديره محذوفا، أي هم المذكورون، وحسن : إن نصب (الذين) بأعنى أو أمدح أو أذكر، لأن النصب إنما يكون بإضمار فعل فنصبه بالفعل المضمر، وهو فى النية عند الابتداء بالمنصوب فلا يكون فاصلا بين العامل والمعمول، لأنك إذا ابتدأت بالمعمول فكأنك مبتدئ بالعامل معه وتضمره حال ابتدائك بالمعمول.

وليس (للمتقين) بوقف إن جر الذين صفة لهم أو بدلا من (هم) أو عطف بيان لأنه لا يفصل بين النعت والمنعوت ولا بين البدل والمبدل منه لأنهما كالشئ الواحد، ومن حيث كونه رأس آية يجوز.

ففى محل (الذين) ثلاثة أوجه : الجر من ثلاثة أوجه : كونه صفة للمتقين أو بدلا من هم أو عطف بيان. والنصب من وجه واحد وهو : كونه مفعولا لفعل محذوف. والرفع من وجهين : كونه خبرا لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ والخبر ما ذكر.(١)

---

(١) انظر منار الهدى ص ٣٠.

مالا يجوز الوقف عليه كما تقتضيه قواعد النحو :

لا يجوز الوقف على المبتدأ ولا على ما هو بمنزلته دون خبره، ولا على الفعل دون فاعله وذلك لشدة تلازمها، وشدة ارتباط المسند بالمسند إليه، يقول سيبويه :"المسند والمسند إليه وهما مالا يغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك : عبد الله أخوك وهذا أخوك.

ومثل ذلك يذهب عبد الله فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء.

ومما يكون بمنزلة الابتداء، قولك : كان عبد الله منطلقا، وليت زيدا منطلق، لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"[1]

وكذلك لا يجوز الوقف على موصوف دون صفته، إلا أن يكون الكلام في الوقف على الموصوف مستقلا مفيدا مفهوما؛ فيجيزون الوقف عليه، ولا يجيزون الابتداء بما بعده، ويسمونه الوقف الحسن.

وكذلك لا يجوز الوقف على المبدل منه دون البدل.

وعلى ذلك يكون (البيت) في قوله تعالى :"ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا"[2] ليس بوقف إن جعل (من) بدلا من الناس بدل بعض من كل والتقدير : ولله حج البيت على من استطاع إليه سبيلا من الناس، وهو ما ذهب إليه سيبويه[3].

---

(١) الكتاب ١/٧.

(٢) ٩٧ آل عمران.

(٣) انظر الكتاب ١/٧٥، ٧٦.

وليست (من) فاعلا بالمصدر لما يلزم عليه أنه إذا لم يحج المستطيع تأثم الناس كلهم، لأن التقدير حينئذ يكون ولله على الناس أن يحج البيت مستطيعهم. وذلك باطل باتفاق والوقف على (حج البيت) كاف إن جعل (من) خبر مبتدأ محذوف، كأنه قيل : من المفروض عليه ؟ قيل : هو من استطاع إليه كقوله عز وجل : (اهدنا الصراط المستقيم)[١] فإنه يوقف عليه ولا يبتدأ بما بعده كما تقدم في الصفة.

ولا على الشرط دون جزائه كقوله عز وجل (ومن يتق الله)[٢] وهذا الوقف قبيح لأنه كلام غير مفهوم حتى يتصل بقوله عز وجل: (يجعل له مخرجا).

وكذلك جواب (لو) نحو (لو استطعنا لخرجنا معكم)[٣] وكذلك (لولا) كقوله عز وجل (ولولا دفع الله الناس)[٤] وقد يكون جوابهما محذوفا فيوقف حينئذ كقوله (ولو أنهم آمنوا و اتقوا)[٥] الوقف على (واتقوا) وتبتدئ (لمثوبة) وكذلك : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب رحيم)[٦]

ولا على الأمر دون جوابه إلا أن يكون الكلام مفهوما مفيدا فيوقف عليه ولا يبتدأ بما بعده، كقوله عز وجل (وأطيعون. يغفر لكم)[٧] وكذلك : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) تقف عليه ولكن لا تبتدئ (يرسل السماء)[٨].

---

(١) ٦ الفاتحة. (٢) ٢ الطلاق.

(٣) ٤٢ التوبة (٤) ٢٥١ البقرة.

(٥) ١٠٣ البقرة (٦) ١٠ النور

(٧) ٣، ٤ نوح (٨) ١١، ١٢ نوح

كذلك النهى كقوله عز وجل : (فلا تدع مع الله إلها آخر) [١]

ليس بوقف ، فلا يجوز أن تقف على (آخر) وتبتدئ (فتكون من المعذبين) لأن ما بعد الفاء جواب للنهى [٢]

وكذلك الدعاء كقوله عز وجل :(ربنا أخرنا إلى أجل قريب) [٣] لا يبتدأ بما بعده فيقال : (نجب دعوتك) [٤] وعد بعضهم من ذلك الاستفهام، قالوا : لا يوقف على (حقا) من قوله عز وجل: (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) [٥] حتى يصله بقوله عز وجل :(قالوا نعم) لأنه جواب [٦] وأجاز بعضهم الوقف على (حقا) والابتداء بما بعده قال السخاوى [٧] "وليس هذا عندى كجواب الشرط ولا كجواب الأمر فى قبح الابتداء بالجواب، بل الابتداء به حسن سائغ" [٨]

وكذلك التمنى، لا يوقف عليه دون الجواب كقوله عز وجل : (يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) [٩]

---

(١) ٢١٣ الشعراء.

(٢) انظر منار الهدى للأشمونى ٢٨٢.

(٣) ٤٤ إبراهيم.

(٤) انظر إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٤٣.

(٥) ٤٤ الأعراف

(٦) انظر جمال القراء ٢/٥٥٥

(٧) هو الإمام أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوى ولد فى سخا بمصر سنة ٥٥٨ هـ وتوفى سنة ٦٤٣.
انظر معجم الأدباء ١٥/٦٥، ٦٦ ومعرفة القراء الكبار للذهبى ٣٠٥-٥٠٦).

(٨) انظر جمال القراء ٢/٥٥٥.

(٩) السابق ٢/٥٥٥.

وكذلك القسم، لا يوقف عليه دون جوابه، كقوله عز وجل : (والليل إذا يغشى)[١] وما بعده، لا يوقف على (الأنثى)[٢] لأن الفائدة فى المقسم عليه وهو قوله عز وجل: (إن سعيكم لشتى)[٣] وكذلك قوله عز وجل : (والضحى)[٤] لا يوقف عليه دون : (ما ودعك ربك وما قلى)[٥]

وكذلك قوله تعالى : (والذاريات ذروا)[٦]

لا يوقف عليه دون جواب القسم وهو قوله عز وجل (إنما توعدون لصادق)[٧]

وكذلك قوله تعالى :(والتين والزيتون)[٨]

لا يوقف عليه قبل جواب القسم وهو قوله تعالى :(لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم)[٩]

وأما قوله تعالى : (والنازعات غرقا)[١٠]

فإنه يوقف على قوله عز وجل :(فالمدبرات أمرا)[١١] على رأى من يقول بأن الجواب محذوف وهو رأى المحققين من العلماء.[١٢]

---

(١) ١ الليل (٢) ٣ الليل.

(٣) ٤ الليل. وينظر إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٧٥ والقطع والائتناف ٧٧٩.

(٤) ١ الضحى

(٥) ٣ الضحى وينظر الإيضاح ٩٧٩، والقطع والائتناف ٧٧٩.

(٦) ١ الذاريات. (٧) ٥ الذاريات.

(٨) ١ التين (٩) ٤ التين

(١٠) ١ من سورة النازعات.

(١١) ٥ النازعات.

(١٢) انظر جمال القراء ٢/٥٥٦.

قال الفراء :

"ويسأل السائل : أين جواب القسم فى النازعات ؟ فهو مما ترك جوابه لمعرفة السامعين المعنى، وكأنه لو ظهر كان : لتبعثن، ولتحاسبن، ويدل على ذلك قولهم :(أئذا كنا عظاما نخرة) (١)

ألا ترى أنه كالجواب لقوله : لتبعثن إذ قالوا : أئذا كنا عظاما نخرة نبعث" (٢)

وإنما يوقف على قوله تعالى (فالمدبرات أمرا) إن جعل (يوم ترجف الراجفة) (٢) منصوبا بفعل مضمر، أي اذكر يوم ، وإن قدرته ظرفا للفعل المقدر أي لتبعثن يوم لم تقف على (المدبرات أمرا).

وقد زعم قوم أن الجواب (يوم ترجف الراجفة) وقال آخرون : الجواب : إن فى ذلك لعبرة. (٣)

---

(١) ١١ النازعات و (إذا) بغير استفهام قراءة نافع وابن عامر والكسائى.

(٢) معانى القرآن ٣/٢٣١.

(٣) ٦النازعات.

الوقف يكون على المعنى الأتم والأوجه:

وليس كل ما يجوز في الإعراب ينبغي أن يوقف عليه، فلا يوقف في القرآن الكريم إلا على المعنى الأتم والأوجه، فقد يتعسف بعض المعربين ويتكلف بعض القراء وقفا أوابتداء فلا ينبغي أن يتعمد الوقف عليه: لأنه تكلف وتمحل.

ومن هذه الأوجه المتعسفة :

الوقف على قوله تعالى :(وارحمنا أنت)، والابتداء بقوله (مولانا فانصرنا) [١] على معنى النداء أي يا مولانا.

والوقف على قوله تعالى :(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك) ثم الابتداء بقوله تعالى : (بالله إن الشرك لظلم عظيم) [٢] على معنى القسم.

والوقف على : (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح)(والابتداء بقوله :(عليه أن يطوف بهما) [٣]

والوقف على :(فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا) والابتداء بـ (علينا نصر المؤمنين) [٤] بمعنى واجب أو لازم.

والوقف على : (وهوالله) والابتداء بـ (في السموات وفي الأرض) [٥]

وأشد قبحا من ذلك : الوقف على (ما كان لهم الخيرة) [٦] مع وصله بقوله : (ويختار) على أن (ما) موصولة.

---

(١) ٢٨٦ البقرة. (٢) ١٣ لقمان.
(٣) ١٥٨ البقرة (٤) ٤٧ الروم
(٥) ٣ الأنعام (٦) ٦٨ القصص

والوقف على (عينا فيها تسمى)، والابتداء بـ (سل سبيلا) [١] على معنى اسأل طريقا.

والوقف على (ذلك الكتاب لا ريب) والابتداء بـ (فيه هدي للمتقين) [٢] ويرده قوله تعالى في سورة السجدة (لا ريب فيه من رب العالمين) [٣]

ومن ذلك تعسف بعضهم إذ وقف على قوله تعالى:

"وما تشاءون إلا أن يشاء)، ويبتدئ (الله رب العالمين) [٤] ويبقى يشاء بغير فاعل ظاهر.

فذلك وما أشبهه تمحل وتحريف للكلم عن مواضعه[٥]

---

(١) ١٨ الإنسان.

(٢) ٢ البقرة.

(٣) ٢ السجدة.

(٤) ٢٩ التكوير.

(٥) انظر النشر ١/٢٣١، ٢٣٢.

هل في القرآن وقف واجب ؟

ذكر السخاوي في جمال القراء أن من الوقف ما هو واجب ومثل له بقوله تعالى :(ولا يحزنك قولهم. إن العزة لله جميعا"[١]

وقوله تعالى :"فلا يحزنك قولهم. إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون"[٢]

فأوجب الوقف عند قوله :(قولهم) والابتداء بما بعده[٣]

والصحيح أن ما بعد (قولهم) وإن كان ليس مقولا للقول وهو مستأنف إلا أنه لا يوجد في القرآن وقف واجب، ولم يذكر العلماء في أقسام الوقف ما هو واجب.

وقد جعل الأشموني في منار الهدى الوقف على (قولهم) من الوقف الأتم فقال : "ولا يحزنك قولهم) أتم. ثم يبتدئ : إن العزة ، وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقول المشركين، إذ لو قالوا ذلك لم يكونوا كفارا، ولما حزن النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو مستأنف ليس من مقولهم، بل هو جواب سؤال مقدر، كأن قائلا قال : لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن؟ أجيب بقوله : (إن العزة لله جميعا) ليس لهم منها شئ. ولو وصل لتوهم عود الضمير إلى الأولياء ، وقول الأولياء لا يحزن الرسول، بل هو مستأنف تسلية عن قول المشركين"[٤] وذكر ابن هشام أن قوله تعالى :(إن العزة لله جميعا) من الاستئناف الذي قد يخفى فقد يتبادر إلى الذهن أنه محكي بالقول، وليس كذلك، لأن ذلك ليس مقولا لهم.

---

(١) ٦٥ يونس.

(٢) ٧٦ يس.

(٣) انظر جمال القراء ٢/٥٧١.

(٤) منار الهدى ص ١٧٨.

ومع ذلك أنكر على السخاوى قوله إن الوقف على (قولهم) واجب وقال إن الصواب أنه ليس فى جميع القرآن وقف واجب[١] وقال زكريا الأنصارى فى المقصد:

"والقارئ إذا بلغ الوقف وفى نفسه طول يبلغ الوقف الذى يليه فله مجاوزته إلى ما يليه فما بعده، فإن علم أن نفسه لا يبلغ ذلك فالأحسن له ألا يجاوزه كالمسافر إذا لقى منزلا خصبا ظليلا كثير الماء والكلأ وعلم أنه إن جاوزه لا يبلغ المنزل الثانى واحتاج إلى النزول فى مفازة لا شئ فيها من ذلك فالأوفق له ألا يجاوزه"[٢]

من هنا يظهر أن المحققين من العلماء على أنه ليس فى القرآن وقف واجب.

وهوالصحيح لأن توهم غير المراد يرفعه المقام والمعانى المستفادة من سياق الكلام وغير ذلك من الأمور التى تبين المراد، نعم يترجح الوقف لكنه لا يصل إلى مرتبة الوجوب.

---

(١) المغنى ٤٧/٢.

(٢) المقصد ص ٥.

الاختلاف في الإعراب يستتبع خلافا في الوقف :

إذا كان في الآية أكثر من وجه إعرابي استتبع ذلك خلافا في حكم الوقف:

ومن الآيات الكريمة التي وقع فيها خلاف في الوقف وبني هذا الخلاف على الحكم الإعرابي والقاعدة النحوية قوله تعالى :

"إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث"[1]قيل : إن (تثير) في موضع رفع على الصفة للبقرة؛ أي هي بقرة لا ذلول مثيرة، وصفها الله تعالى بأنها لا تثير الأرض ولا تسقي الحرث، والوقف ها هنا حسن. واختار ذلك القرطبي وتبعه أبو حيان في البحر المحيط[2].

وقال قوم : تثير فعل مستأنف، والمعنى إيجاب الحرث لها، وأنها كانت تحرث ولا تسقي، الوقف على هذا التأويل (لا ذلول) وخطأ بعضهم هذا القول واعترض عليه بوجهين:

أحدهما : أنه لا يجوز أن يكون (تثير) مستأنفا لأن بعده (ولا تسقي الحرث) فلو كان مستأنفا لما جمع بين الواو ولا لأن (ولا) إنما تعطف على النفي

والثاني : أنها لو كانت تثير الأرض كانت ذلولا[3]

ورد ابن هشام الاعتراض الأول بأنه يصح أنه يقال :(مررت برجل يصلي ولا يلتفت).

---

(١) ٧١ البقرة.

(٢) ينظر القرطبي ٤٥٣/١ والبحر المحيط ٢٥٥/١.

(٣) ينظر إملاء ما من به الرحمن ٤٣/١.
والقرطبي ٤٥٣/١ والبحر المحيط ٢٥٥/١.

ورد الاعتراض الثاني بأن إثارتها الأرض وعدم سقيها الزرع زعم بعضهم أنه من عجائبها.

وذكر أن وجه الرد أن الخبر لم يأت بأن ذلك من عجائبها، وبأنهم إنما كلفوا بأمر موجود لا بأمرخارق للعادة.

وبأنه كان يجب تكرار (لا) في ذلول، إذ لا يقال :مررت برجل لا شاعر حتى تقول : ولا كاتب، لا يقال : قد تكررت بقوله تعالى : ولا تسقى الحرث؛ لأن ذلك واقع بعد الاستئناف على زعمه[١]

وذكر الزمخشري أن (لا ذلول) صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للحرث وإثارة الأرض، ولا هي من النواضح التي تستعمل لسقي الحروث، وذكر أن (لا) الأولى للنفي و(لا) الثانية مزيدة لتوكيد الأولى، لأن المعنى : لا ذلول تثير وتسقي على أن الفعلين صفتان لذلول ، كأنه قال : لا ذلول مثيرة وساقية[٢]

ورد عليه أبو حيان بأن قوله تعالى :(لا ذلول) صفة منفية بلا، وإذا كان الوصف قد نفي بلا لزم تكرار (لا) النافية لما دخلت عليه، تقول : مررت برجل لا كريم ولا شجاع وأنها لا يجوز أن تأتي بدون تكرار[٣]

والصحيح أن (تثير الأرض) استئناف، وهو ما يفهم من الآية لأول وهلة دون تمحل أشياء، هي من صناعة الإعراب وأما زعم من خطأ كونها للاستئناف بأن هذه البقرة لم تكن عجيبة فمردود عليه من سياق الآيات الكريمة فقد ذكر الله تعالى أولا أنها بقرة، ثم بعد سؤالهم ذكر أنهـــا لا

---

(١) ينظر المغني ٤٨/٢.

(٢) انظر الكشاف ٢٨٨/١.

(٣) انظر البحر المحيط ٢٥٥/١.

فارض ولا بكر، وبعد سؤالهم ذكر أنها صفراء فاقع لونها وبعد سؤالهم ذكر أنهـا لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث، فبعد تكرر سؤالهم شدد عليهم إلى أن طلب منهم أن يذبحوا بقرة خارقة للعادة.

وأما قولهم بأنه لابد من تكرار (لا) فمردود عليه بأن (لا) على رأي الكوفيين تستعمل بمعنى (غير) فلا يجب تكرارها تقول : غضبت من لا شئ وجئت بلا شئ، أو على قول المبرد ومن وافقه أن (لا) لا يجب تكرارها في الصفات.

فقد ذكر المبرد أن تكرارها هو الغالب فقد قال في المقتضب : التكرير والبناء أغلب"[١]

وظاهر كلامه أنه يجوز عدم تكرير (لا) في غير الضرورة. وقال البغدادي في الخزانة :

"... على أن الأحسن حينئذ تكرير (لا) كقوله تعالى :(لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[٢] وقال المبرد كما نقله النحاس : لا أرى بأسا أن تقول : لا رجل في الدار في غير ضرورة، وكذا لا زيد في الدار في جواب هل زيد في الدار؟"[٣]

ولابد عند الوقف من مراعاة الأحكام النحوية عند الوقف وعدم مخالفتها فقد سئل ابن الحاجب عن قوله تعالى :

(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)[٤] هل يجوز على (ويبقى)؟ وعن حكم الوقف على قوله (فان) وعن الوقف على قوله (ويبقى) دون الوقف على فان.

---

(١) ينظر المقتضب للمبرد ج٤ ص ٣٥٩. (٢) ٦٢ البقرة وغيرها.
(٣) خزانة الأدب ٢٢٤/١.
(٤) الرحمن ٢٦، ٢٧.

فأجاب بأنه لا ينبغي الوقف على قوله : ويبقى تعمدا، لأنه يلزم أن يكون فيه ضمير فاعل، وهو غير سائــغ أو مستبــعد. لأنــك إن جعلت الضمير مفسرا بما بعده كان غير سائغ في مثله. وإن جعلته راجعا إلى ما تقدم من (ربكما) أو (رب المشرقين) أو (الرحمن) أدى إلى إضمار فاعل لم يحتج إليه، وإخراج ما هو الأولى به من الظاهر بعده إلى أمرآخر بعيد، وكلاهما بعيد.

وأما الوقف على قوله (فان) فتام ، لأن ما بعده لا يتوقف إيراده على ما قبله.

وأما من قال إن الوقف على قوله تعالى (ويبقى) دون (فان) فجاهل، ولو سلم له الوقف على (ويبقى) لم يمتنع الوقف على (فان) ويكون حينئذ وقفا كافيا، ولا يكون الضمير العائد على ما قبله في (ويبقى) مانعا من الوقف عليه[1].

---

(١) انظر أمالي ابن الحاجب ص ٢١٩، ٢٢٠.

"استئناف يحتاج في معرفته إلى نظر"

ومن الاستئناف ما قد يخفى وذكر ابن هشام من أمثلته : قوله تعالى " لا يسمعون"

من قوله تعالى :"وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب"(١)

فإن الذي يتبادر إلى الذهن أن (لايسمعون) صفة لكل شيطان أو حال منه، وكلاهما باطل إذ لا معني للحفظ من شيطان لا يسمع.(٢) وهذا ما ذهب إليه الزمخشري(٣) وفسر الدماميني الاستئناف النحوي في الآية بأنه ابتداء بيان حال للشياطين.

وذكر الأمير في حاشيته على المغني بأنه يرد عليه ما قر منه من أنه لا معني للحفظ من شيطان لا يسمع في نفس الأمر، فإن قال : التقدير لا يسمعون بعد الحفظ قلنا : هذا يصحح الوصفية فلم ردها ؟(٤)

وأجاب الشمني بأنه إخبار عن حال الشياطين لا بوصف كونهم محفوظا منهم.

ورد عليه الأمير بقوله (وفيه أنه لا يصح الإخبار عنهم بعدم السماع مع قطع النظر عن الحفظ لأنهم يسمعون في نفس الأمر وماأتى عدم السماع إلا من الحفظ، وإلا لما كان للحفظ معنى" ثم قال :"إلا أن يتروح للمصنف بأن عدم السماع خارج عن الجملة التي أخبر فيها بالحفظ فصح أنه بعده."(٥)

---

(١) ٧، ٨ الصافات. (٢) انظر المغني ٤٦/٢.

(٣) الكشاف ٣٣٦/٣. (٤) هامش المغني ٤٦/٢.

(٥) السابق ذات الصفحة وانظر الكشاف ٣٣٦/٣.

وأبطل الزمخشري كونه من الاستئناف البياني ، وعلل ذلك بقوله " لأن سائلا لو سأل : لم تحفظ من الشياطين؟ فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقم"[١] ومثل قوله قال ابن هشام[٢] وما ذهبا إليه يستقيم إن كان السؤال المقدر هو : لم حفظ ؟ أما إن كان السؤال ما حالهم بعد الحفظ؟ فإن الاستئناف يستقيم حينئذ.[٣]

وقيل : يحتمل أن الأصل لئلا يسمعوا، ثم حذفت اللام كما في جئتك أن تكرمني، ثم حذفت (أن) فارتفع الفعل[٤] وضعف ذلك الزمخشري بقوله :

"كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده، فأما اجتماعهما فمنكر من المنكرات، على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب"[٥]

ومنه قوله تعالى:

"ثم يعيده" بعد "أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق[٦]" لأن إعادة الخلق لم تقع بعد فيقرروا برؤيتها، ويؤيد الاستئناف فيه قوله تعالى عقب ذلك "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة"[٧]

---

(١) الكشاف ٣/٣٣٦.

(٢) المغني ٢/٤٦.

(٣) انظر حاشية الأمير ٢/٤٦.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٥/٦٥ والمغني ٢/٤٦.

(٥) الكشاف ٣/٣٣٦.

(٦) ١٩ العنكبوت

(٧) ٢٠ العنكبوت وانظر مغني اللبيب ٢/٤٧

قال أبو حيان : وقولهم (ثم يعيده) وقولهم (ثم الله ينشئ) ليس داخلا تحت الرؤية ولا تحت النظر، فليس (ثم يعيده) معطوفا على (يبدئ) ولا ثم ينشئ داخلا تحت كيفية النظر في البدء، بل هما جملتان مستأنفتان إخبارا من الله تعالى بالإعادة بعد الموت"[1]

ومنه أيضا ما ذكره السخاوي في جمال القراء في قوله تعالى : "فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"[2]

قال : الوقف فيها كلها على (لا يستخرون ساعة) ويبتدئ:(ولا يستقدمون) أي : ولا هم يستقدمون،لأنه لا يجوز أن يقال:إذا جاء الأجل لا يتقدم عليه، ثم ذكر السخاوي أنه تفرد بملاحظة ذلك حيث قال :"فاعلم هذا فما رأيت أحدا ذكره ولانبه عليه"[3]

وتبعه أبو حيان في هذا وذكر أن الآية لا تتخرج إلا على هذا الوجه[4]

---

(١) البحر المحيط ١٤٦/٧.

(٢) ٤٩ يونس، ١٣٤ الأعراف ، ٦١ النحل.

(٣) جمال القراء ٥٧٨/٢.

(٤) انظر البحر المحيط ٢٩٣/٤.

القول في (لا)

اختلف العلماء في قوله تعالى :(لا أقسم بيوم القيامة)[١] وقوله تعالى : (لا أقسم بهذا البلد)[٢] ونحو ذلك :

فقال البصريون وعامة المفسرين والكسائي : إن (لا) زائدة تمهيدا للنفي، وتنبيها من أول الأمر على أن المقسم به منفي وإنما جاز أن تلغى في أوائل السور لأن القرآن كالسورة الواحدة، ويؤيد زيادتها قراءة قنبل والبزي (لأقسم) بحذف الألف جوابا لسؤال مقدر أي والله لأقسم والفعل للحال، ولذلك لم تأت نون التوكيد وهذا مذهب الكوفيين، وأما البصريون فلا يجيزون أن يقع فعل الحال جوابا للقسم.

ووقع القسم بين نفيين تأكيدا للانتفاء، ولذلك حكموا بزيادة (لا) في مثل ذلك في قوله:(فلا وربك لا يؤمنون)[٣] أراد بناء الكلام على النفي من أول وهلة فصدر الجملة بأداة النفي غير قاصد لنفي القسم، بل مؤكدا لنفي المقسم عليه، ومن ذلك : (فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر)[٤]

وأيضا في قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة) اقترن القسم بأداة النفي لما تضمن نفي صحة حسبان الإنسان أن الله لا يجمع عظامه.

ولم يسمع زيادة (لا) مع القسم بالله إذا كان الجواب مثبتا[٥] وليست بوقف إذا جعلت زائدة.

---

(١) ١ القيامة. (٢) ١ البلد

(٣) ٦٥ النساء (٤) ٣٨-٤١ الحاقة.

(٥) انظر منار الهدى ص ٤١٠.

وجمال القراء ٢/٥٨٧.

وذهب الفراء إلى أنها رد لكلام تقدم من المشركين، ونفى أن تزاد (لا) في أول الكلام ووضح ذلك بقوله :

"لا يبتدأ بجحد ثم يجعل صلة يراد به الطرح، لأن هذا لوجاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه. ولكن القرآن الكريم جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الإقسام بالرد عليهم فى كثير من الكلام المبتدأ منه وغير المبتدأ كقولك فى الكلام : لا والله لا أفعل ذاك؛ جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة ردا لكلام قد كان مضى، فلو ألقيت (لا) مما ينوى به الجواب لم يكن بين اليمين التى تكون جوابا واليمين التى تستأنف فرق ..."[1]

وعلى هذا يحسن الوقف على (لا)[2]

وقد قرأت به عامة قراء الأمصار سوى الحسن والأعرج فإنه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن ذلك (لأقسم بيوم القيامة) بمعنى أقسم بيوم القيامة ثم أدخلت عليها لام القسم[3]

وقد رجح الطبرى القراءة بالوقف على (لا)، قال :

"والقراءة التى لا أستجيز غيرها فى هذا الموضع (لا) مفصولة، أقسم مبتدأة على ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه"[4]

وعلى ذلك فقد جاءت القراءة موافقة لما ذهب إليه الفراء.

---

(١) معانى القرآن للفراء ٣/٢٠٧.

(٢) انظر منار الهدى ص ٤١٠.

(٣) جامع البيان ١٠٨/٢٩

(٤) السابق ذات الصفحة.

لا جرم :

وكذلك اختلفوا في الوقف على (لا) من (لا جرم) تبعا لاختلاف النحاة فيها.

فقد بنى علماء القراءات الوقف على (لا) من قوله تعالى (لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون) (١) ومثيلاتها على اختلاف النحاة في إعرابها.

فقد ذهب سيبويه والخليل أن (جرم) بمعنى حق وقد عملت في (أن) الرفع ويرى الخليل أن (لا جرم) تكون جوابا لما قبلها من الكلام.

ويوضح سيبويه ذلك بقوله :

"وأما قوله عز وجل :(لا جرم أن لهم النار) (٢) فإن (جرم) عملت فيها لأنها فعل، ومعناها : لقد حق أن لهم النار ولقد استحق أن لهم النار، وقول المفسرين معناها حقا أن لهم النار يدلك على أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مثلت فجرم بعد عملت في (أن) عملها في قول الفزاري:

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة

جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا (٣)

وزعم الخليل أن لا جرم إنما تكون جوابا لما قبلها من الكلام يقول الرجل كان كذا وكذا، وفعلوا كذا وكذا، فتقول : لا جرم أنهم سيندمون، أو أنه سيكون كذا وكذا" (٤)

---

(١) ٢٢ هود

(٢) ٦٢ النحل.

(٣) نسب هذا البيت لأبي أسماء بن الضريبة ولأبي عطية بن عفيف كما في الخزانة ٤/٣١٠ واللسان (جرم).

(٤) الكتاب ٤٦٩/١

ويرى الزجاج أن (لا) نفى لما ظنوه أنه ينفعهم، فكأن المعنى : لا ينفعهم ذلك، جرم أنهم فى الآخرة أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران و (أن) عنده فى موضع نصب،[1] ويرى الفراء أن (جرم) مع (لا) كلمة واحدة فقد قال :"وقوله : (لا جرم أنهم) كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لابد أنك قائم، ولا محالة أنك ذاهب، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقا، ألا ترى أن العرب تقول : لا جرم لآتينك، لا جرم قد أحسنت. وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق وأصلها من جرمت أي كسبت الذنب وجرمته.

وليس قول من قال : إن جرمت كقولك : حققت أو حققت بشئ، وإنما لبس على قائله قول الشاعر :

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة

جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا [2]

فرفعوا فزارة، قالوا : "تجعل الفعل لفزارة، كأنه بمنزلة حق لها أو حق لها أن تغضب"[3] وفزارة منصوبة فى قول الفراء أي جرمتهم الطعنة أن يغضبوا.

وقال الكسائى : المعنى : لا صد ولا منع عن أن لهم، فـ (أن) فى موضع نصب عنده بنزع الخافض.[4]

---

(١) انظر البحر المحيط ٢١٣/٥.

(٢) تقدم ص ٤٤.

(٣) معانى القرآن ٢/٨، ٩.

(٤) انظر البحر المحيط ٢١٣/٥، وجمال القراء ٢/٥٨.

ومن هنا يذكر علماء القراءات أنه يوقف على (لا) على مذهب سيبويه والخليل والزجاج؛ ليتبين بهذا الوقف أن (لا) رد لإنكارهم البعث وأنهم يستحقون النار.

ولا يوقف على (لا) دون (جرم) على رأي الفراء والكسائي ذكر ذلك السخاوي في جمال القراء والأشموني في منار الهدى[١].

(١) انظر جمال القراء ٥٨٧/٢ ومنار الهدى ص ١٨٤.

الوقف على كلا

الوقف على كلا والابتداء بها مبنى على اعتقاد أهل العربية فيها :
فمذهب الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد والزجاج وأحمد بن يحيى أنها رد لما قبلها وردع عنه وزجر. (١)

قال سيبويه :

"وأما (كلا) فردع وزجر"(٢)

وهو رأي أكثر البصريين، لا معنى لها عندهم إلا ذلك ولذلك فهم يجيزون الوقف عليها والابتداء بما بعدها (٣)

وقال جماعة منهم : متى سمعت (كلا) في سورة فاحكم بأنها مكية لأن فيها معنى التهديد والوعيد وأكثر ما نزل ذلك بمكة لأن أكثر العتو كان بها.

قال ابن هشام معقبا على كلامهم :

"وفيه نظر؛ لأن لزوم المكية إنما يكون عن اختصاص العتو بها لا عن غلبته، ثم لا تمتنع الإشارة إلى عتو سابق، ثم لا يظهر معنى الزجر في (كلا) المسبوقة بنحو (في أى صورة ما شاء ركبك) (٤) (يوم يقوم الناس لرب العالمين) (٥) (ثم إن علينا بيانه) (٦) وقولهم : المعنى : انته

---

(١) انظر مغنى اللبيب ١/ ١٦٠.
(٢) الكتاب ٢/ ٣١٢.
(٣) انظر المغنى ٢/ ١٦٠.
(٤) ٨ الانفطار.
(٥) ٦ المطففين
(٦) ١٩ القيامة

عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة ما شاء الله، وبالبعث، وعن العجلة بالقرآن تعسف، إذ لم يتقدم في الأولين حكاية نفي ذلك عن أحد، ولطول الفصل في الثالثة بين (كلا) وذكر العجلة ..."(١)

ويكون الوقف على (كلا) على مذهب سيبويه والخليل ومن وافقهما ظاهرا قويا في بعض الآيات.

فيظهر في قوله تعالى :(كلا سنكتب ما يقول) (٢) أي لم يتخذ عند الرحمن عهدا. وقوله تعالى :(كلا سيكفرون بعبادتهم) (٣) فالوقف عليها في ذلك هو اختيار القراء والعلماء(٤).

أما قوله عز وجل في سورة الشعراء : (قال كلا) (٥) فالوقف على (كلا) على مذهب سيبويه والخليل ظاهر قوي أيضا، وعلى ذلك جماعة من القراء منهم نافع ونصير أي ليس الأمر كذلك، لا يصلون إلى قتلك، فهو رد لقول موسى عليه السلام: (فأخاف أن يقتلون). ولا يبتدأ بـ (كلا) في هذا الموضع لأنها محكية في قول سابق من الله عز وجل لموسى. (٦)

ومذهب الكسائي أنها بمعنى حقا، وهي على مذهبه اسم لأنها بمعنى المصدر، والتقدير أحق ذلك حقا(٧)

---

(١) مغني اللبيب ١/١٦٠، ١٦١

(٢) ٧٩ مريم

(٣) ٨٢ مريم

(٤) انظر جمال القراء ٢/٥٩٨، ٥٩٩.

(٥) ٦٢ الشعراء.

(٦) انظر جمال القراء ٢/٥٩٩.

(٧) انظر المغني ١/١٦١، وجمال القراء ٢/٥٩٩.

وقول الكسائي لا يتأتى فى نحو (كلا إن كتاب الأبرار)[١] (كلا إن كتاب الفجار)[٢] (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)[٣] لأن (إن) تكسر بعد (ألا) الاستفتاحية ولا تكسر بعد حقا ولا بعد ما كان بمعناها، ولأن تفسير حرف بحرف أولى من تفسير حرف باسم.

وأجاز مذهب الكسائي أهل العلم من أهل التفسير[٤].

والحق أنها تكون في مواضع بمعنى الردع والزجر ويظهر فيها ذلك، وفي مواضع يمتنع أن تكون بهذا المعنى كما تقدم وإذا صلح الموضع للردع ولغيره جاز الوقف عليها والابتداء بها على اختلاف التقديرين.

ويري ابن هشام أن الأرجح حملها على الردع لأنه الغالب فيها[٥]

وقال السخاوي:

"ثم إن القول بأنها لا تكون إلا ردا وردعا لا يستقيم في كل موضع، وكذلك القول بأنها بمعنى حقا، والقول بأنها بمعنى ألا مطرد مستقيم فى جميع المواضع، ويؤيده ابتداء الملك عليه السلام بها فى سورة العلق"[٦]

---

(١) ١٨ المطففين.

(٢) ٧ المطففين.

(٣) ١٥ المطففين.

(٤) جمال القراء ٢/٥٩٩ والمغنى ١/١٦١.

(٥) انظر المغنى ١/١٦١.

(٦) جمال القراء ص ٦٠٦.

الوقف عليها عند القراء :

اختلف علماء القراءات في الوقف على (كلا) فكان بعضهم يجيز الوقف عليها مطلقا، ومنهم من منع الوقف عليها مطلقا، ومنهم من فصل، وهو اختيار عامة أهل الأداء، فمن وقف عليها كانت عنده بمعنى الردع والزجر، أي ليس الأمر كذلك، فهو رد للأول. ومن منع الوقف عليها واختار الابتداء بها مطلقا كانت عنده بمعنى (ألا) التي للتنبيه يفتتح بها الكلام، ومن فصل كانت عنده في مكان بمعنى (ألا) وفي مكان بمعنى (حقا) وفي مكان للرد والزجر[1] وهو ما رجحناه كما تقدم.

---

(١) انظر التمهيد ص ١٧٩-١٨١.

الوقف على بلى :

أصل (بلى) عند الكوفيين (بل) التي للإضراب، زيدت الألف في آخرها علامة لتأنيث الأداة ليحسن الوقف عليها.

قال الفراء :

"...فكانت (بل) كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها، فزادوا فيها ألفا يصلح فيها الوقوف عليها، ويكون رجوعا عن الجحد فقط وإقرارا بالفعل الذي بعد الجحد، فقالوا : (بلى) فدلت على معنى الإقرار، والإنعام ودل لفظ (بل) على الرجوع عن الجحد فقط"[1]

الفرق بينها وبين نعم :

(بلى) جواب لكلام فيه جحد، و(نعم) جواب للاستفهام الذي لا جحد فيه فـ (بلى) بمنزلة (نعم) إلا أنها لا تكون إلا لما في أوله جحد قال الله تبارك وتعالى:

"فهل وجد تم ما وعد ربكم حقا قالو نعم)[2]، فـ (بلى) لا تصلح في هذا الموضع. وأما الجحد فقوله :(ألم يأتكم نذير. قالوا بلى قد جا ءنا نذير)[3] ولاتصلح ههنا (نعم).

وقد علل ذلك الفراء بقوله :

"وذلك أن الاستفهام يحتاج إلي جواب بنعم ولا ما لم يكن فيه جحد، فإذا دخل الجحد في الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه (نعم) فتكون كأنك مقر بالجحد وبالفعل الذي بعده؛ ألا ترى أنك لوقلت لقائـــل

---

(١) معاني القرآن ٥٣/١.

(٢) ٤٤ الأعراف.

(٣) ٨، ٩ الملك.

قال لك : أما لك مال ؟ فلو قلت (نعم) كنت مقرا بالكلمة بطرح الاستفهام وحده، كأنك قلت (نعم) مالي مال، فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد، ويقروا بما بعده فاختاروا بلى لأن أصلها كان رجوعا محضا عن الجحد، إذ قالوا : ما قال عبد الله بل زيد"(١)

الوقف عليها عند النحويين والقراء :

اختلف النحويون والقراء في الوقف عليها في مواضع ، فمن القراء من يمنع الابتداء بها مطلقا لأنها جواب لما قبلها، ومنهم من يختار الابتداء بها مطلقا، ومنهم من لا يقف عليها ولا يبتدئ بها بل يصل(٢)

وضعف ابن الجزري المذهب الثاني وهو اختيار الابتداء بها مطلقا فقال :"وهذا غريب لا نعرفه، وهو ضعيف؛ لأن الاستفهام متعلق بما هو جواب له كجواب الشرط ونحوه"(٣)

وقال السخاوي :

"الوقف عليها إذا لم تتصل بقسم جائز، إما تام وإما كاف"(٤)

وقال العماني (٥) في قوله عز وجل : (بلى من كسب سيئة) (٦) ونحوه : يبتدأ بـ (بلى) وهو جواب لقولهم :(لن تمسنا النار إلا أياما

---

(١) معاني القرآن ١/٥٢، ٥٣.

(٢) انظر التمهيد ص ١٨، ١٨٩.

(٣) السابق ١٨٩. (٤) جمال القراء ص ٥٧٤.

(٥) هو أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد له كتاب المرشد في الوقف والابتداء وقد اختصره الشيخ زكريا الأنصاري وسماه المقصد.
انظر غاية النهاية ١/٢٢٣.

(٦) ٨١ البقرة.

معدودة)[١]، فقيل لهم : بلى تدخلونها وتخلدون فيها. وقال فى قوله عز وجل : (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنت صادقين. بلى)[٢] : لم يجز أحد منهم الوقف على (بلى) لأن ما بعده فى جملة الجواب، ومعنى الكلام أن اليهود قالت : لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا، فقيل لهم : بلى يدخلها من أسلم وجهه لله، فقوله تعالى :(بلى) جواب للجحد، وما بعده كلام أوجبه (بلى). ثم قال : فما بعد (بلى) فى الآيتين هو كلام أوجبه (بلى). قال: وهذا مثل قول القائل : لن يكون هذا الأمر، فيقال له بلى يكون، فبلى هو الجواب، وقوله (يكون) إنما هو إعادة لما نفاه القائل، أعيد على وجه الإيجاب، فلا يفصل بينه وبين بلى. قال : والوقف على (بلى) فى الآيتين غلط، ومن أجازه فقد أخطأ، لأن (بلى) وإن كان جوابا للجحد الذي قبله فهو إيجاب لما بعده، فلا يفصل بينه وبين الشئ الذى يوجبه كحرف التوكيد، ألا ترى أنك إذا قلت :(إن زيدا قائم) فقد وكدت الإخبار بالقيام بحرف التوكيد وهو (إن) ثم لا يجوز أن يفصل بين (إن) وبين الذى بعده من الخبر، فكذلك الحرف الذي يؤدى معنى الإيجاب يجب أن يكون موصولا بالكلام الذى يوجبه، لأن الفصل بينهما ينقض معنى الإيجاب، ألا ترى أن الفصل بين حرف النفى وبين المنفى ينقض معنى النفي ولا يجوز الفصل بينهما، فكذلك الفصل بين حرف الإيجاب وبين الموجب لا يجوز بحال[٣]

---

(١) ٨٠ البقرة.

(٢) ١١١، ١١٢ البقرة.

(٣) انظر رأى العمانى فى المقصد ص ٤٢، وفى جمال القراء ص ٥٧٤، ٥٧٥.

ورد عليه السخاوي بقوله :

"والذي قال غلط؛ بل يجوز أن يكون الموصول بعد (بلى) مبتدأ، فيكون الوقف على (بلى) تاما، ويجوز أن يكون مرفوعا بفعل مقدر، والتقدير: يدخلها من كسب سيئة ويدخلها من أسلم، فيكون الوقف على (بلى) كافيا، لأنه إنما يتعلق بما قبله في المعنى دون اللفظ. وقد هدم جميع ما قاله هنا بما ذكره في صورة القيامة، فإنه حكى عن أبي حاتم أنه قال : الوقف على (بلى) تام عندي، يقول : بلى نجمعها قادرين، ونصب (قادرين)[1] على الحال، ثم قال العماني : هذا كلام أبي حاتم ورأيه ، ثم قال : والوقف على (بلى) جيد كما قال، لكنه لا يمنع جواز الوقف على (عظامه) ويبتدئ (بلى قادرين) على أنه إثبات لقدرته على ما استبعدوه من البعث والنشور، كأنه قال : بلى تقدر على تسوية خلقه في الدنيا وبعثه ونشره في الآخرة، ثم قال : والوقف على (بلى) ههنا أحسن كما قال أبو حاتم. فأين هذا من كلامه في البقرة، وأظنه نسي ما قال هنالك" (٢)

---

(١) في قوله تعالى (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) ٤ من سورة القيامة.

(٢) جمال القراء، ص ٥٧٥.

القول فى أم :

تكون أم على وجهين :

أحدهما : أن تكون متصلة وهى منحصرة فى نوعين وهما :

١) أن تتقدم عليها همزة التسوية نحو قوله تعالى : (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) [١] وقوله تعالى: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص) [٢].

٢) أو تتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين نحو (أزيد فى الدار أم عمرو) . وإنما سميت فى النوعين متصلة لأن ماقبلها ومابعدها لايستغنى بأحدهما عن الآخر، وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة فى إفادة التسوية فى النوع الأول والاستفهام فى النوع الثانى .

الفرق بين الواقعة بعد همزة التسوية والواقعة بعد همزة الاستفهام :

يفترق النوعان من أربعة أوجه :

أولها : أن الواقعة بعد همزة التسوية لاتستحق جوابا بخلاف الواقعة بعد الاستفهام .

وثانيها : أن الكلام مع الواقعة بعد همزة التسوية قابل للتصديق والتكذيب وليست تلك كذلك .

وثالثها ورابعها : أن الواقعة بعد همزة التسوية لاتقع إلا بعد جملتين ، ولاتكون الجملتان معها إلا فى تأويل المفردين .

---

(١) ٦ المنافقون .

(٢) ٢١ إبراهيم .

الوجه الثاني : أن تكون منقطعة ، وهي ثلاثة أنواع :

١) مسبوقة بالخبر المحض نحو قوله تعالى :

(تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه) [١].

٢) مسبوقة بهمزة لغير استفهام نحو : ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها) [٢] إذ الهمزة في ذلك للإنكار فهي بمنزلة النفي، والمتصلة لاتقع بعده.

٣) مسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو (قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) [٣].

الوقف قبلها :

إذا كانت (أم) منقطعة جاز الوقف قبلها والابتداء بها فقوله تعالى :(وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذ تم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون) [٤] يجوز الابتداء بـ (أم) على أنها منقطعة، وعلى أنها معادلة لايجوز الابتداء بها، وتقدير المعادلة : أي الأمرين واقع : اتخاذ العهد عند الله أم الكذب عليه، وبمعنى الاستفهام التقدير : لأن الله تعالى قد علم أحد الأمرين وهو قولهم عليه مالايعلمون. [٥]

---

(١) ٢، ٣ السجدة.

(٢) ١٩٥ الأعراف .

(٣) الرعد ١٦ وانظر المغنى ٣٩/١ -٤٣.

(٤) ٨٠ البقرة .

(٥) انظر جمال القراء ص ٥٨٠ والبحر المحيط ٢٧٨/١.

وقوله عز وجل : (أم تريدون أن تسألوا رسولكم) [١]
الظاهر أنه منقطع يجوز الابتداء به ، وقيل هذا بعيد ، لأن المنقطع لايكون في أكثر كلام العرب إلا على حدوث شك دخل المتكلم وذلك لايليق بالقرآن .

ورد على هذا الرأى السخاوى بقوله:" إنما المنقطعة ترك لكلام آخر، وهي بمعنى بل، ولايلزم أن تكون بعد شك ولابد، كما قال عز وجل : (بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون) [٢]ولم يكن هذا كقولك : جا ءنى زيد بل عمرو على وجه الغلط " [٣].

وقوله عز وجل : " وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول " [٤]يجوز الابتداء بـ (أم) لأنها المنقطعة ، و(قل سموهم) وقف كاف، ويرى ابن مجاهد أنه وقف تام والوقف على (الأرض) حسن ، ولايجوز الابتداء بما بعده لأنه متعلق بما قبله في اللفظ والمعنى " [٥].

وقوله عز وجل : (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا) [٦]وقف كاف ، و(أم) بعده منقطعة يجوز الابتداء بها.

---

(١) ١٠٨ البقرة .

(٢) ٦٦ النمل .

(٣) انظر جمال القراء ١/ ٥٨٠.

(٤) ٣٣ الرعد .

(٥) انظر جمال القراء ١/ ٥٨٠.

(٦) ٤٣ الفرقان .

وقوله عز وجل " وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون . أم أنا خير من هذا الذى مهين " [١].

قيل : المعنى أم أنتم بصراء، فعلى هذا يوقف على (أم) ويبتدأ (أنا خير) وقيل : هى (أم) المنقطعة ، والتقدير : بل أنا خير ، فعلى هذا يبتدأ بـ (أم) وقيل : أم زائدة .

وقوله تعالى (تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين . أم يقولون افتراه) [٢].

قيل : إن (أم) بمعنى همزة الاستفهام ، والتقدير : أيقولون افتراه ، فعلى هذا يبتدأ بـ (أم).

وكذلك قيل فى قوله عز وجل : (أم تريدون أن تسألوا رسولكم) [٣] : إن معناه : أتريدون .

وقوله : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون " [٤] ، (أم له البنات) [٥] ، (أم لهم نصيب من الملك) [٦](أم تقولون إن إبراهيم) [٧]، (أم يقولون شاعر) [٨]، (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا

---

(١) ٥١ الزخرف .

(٢) تقدمت ص ٥٦.

(٣) ١٠٨ البقرة.

(٤) ٤٤ الفرقان .

(٥) ٣٩ الطور .

(٦) ٥٣ النساء .

(٧) ١٤٠ البقرة .

(٨) ٣٠ الطور .

الصالحات) [١] (أم اتخذ مما يخلق بنات) [٢]

قيل : معنى (أم) في ذلك كله معنى همزة الاستفهام ، لأنها لم يتقدمها استفهام . [٣]

و (أم) في هذه المواضع كلها هي المنقطعة عند البصريين ، لأنهم يقولون في (أم) المنقطعة : إن فيها معنى بل والهمزة ، كأنه قيل : بل أيقولون افتراه . قال سيبويه : " ولاتقول أم أتقول ؟ وذاك لأن (أم) بمنزلة الألف ... تركوا ألف الاستفهام ههنا إذ كان هذا النحو من الكلام لايقع إلا في المسألة فلما علموا أنه لايكون إلا كذلك استغنوا عن الألف" [٤].

وعلى هذا فيجوز الوقف قبلها والابتداء بها .

---

(١) ٢٨ ص

(٢) ١٦ الزخرف .

(٣) انظر جمال القراء ١/ ٥٨١ .

(٤) الكتاب ١/ ٤٩١ .

الوقف في الإستثناء

الاستثناء على ضربين : متصل ومنقطع :

فالمتصل قالوا : لايوقف على المستثنى منه دون المستثنى قال الشيخ سيف الدين الآمدي :

" شرط صحة الاستثناء عند أصحابنا وعند الأكثرين أن يكون متصلا بالمستثنى منه حقيقة من غير تخلل فاصل بينهما ، أو في حكم المتصل ، وهو مالا يعد المتكلم به قاطعا لكلامه وإن تخلل بينهما فاصل بانقطاع النفس أو سعال مانع من الاتصال حقيقة " (١).

وقد احتج الآمدي على ذلك من ثلاثة أوجه :

الأول ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من حلف على شئ فرأى غيره خيرا منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه " (٢) ولو كان الاستثناء المتصل يجوز فصله لأرشد النبى صلى الله عليه وسلم إليه لكونه طريقا لخلاص الحالف عند تعلق الأمل بالخير في البر وعدم الحنث ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم إنما قصد التيسير والتسهيل .

والثاني : أن أهل اللغة لايعدون ذلك كلاما منتظما ولامعدودا من كلام العرب، ولهذا لو قال : لفلان على عشرة دراهم ثم قال بعد شهر أو بعد سنة إلا درهما فإنه لايعد استثناء ولاكلاما صحيحا.

والثالث : أنه لو قيل بصحة الاستثناء المنفصل لما علم صدق صادق ولاكذب كاذب ولاحصل وثوق بيمين ولاوعد ولاوعيد (٣).

---

(١) الإحكام ٢/٢٦٧ .

(٢) صحيح مسلم ٣/١٢٧٢.

(٣) انظر الإحكام ٢/٢٦٧ .

وقال بعضهم بصحة الوقف على الاستثناء المتصل ورووا عن ابن عباس أنه كان يقول بصحة ذلك وإن طال الزمان شهرا .

واستدلوا على ذلك بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لأغزون قريشا " ثم سكت وقال بعده " إن شاء الله " ولولا صحة الاستثناء بعد السكوت لما فعله.

ويقول ابن عباس بصحته .

وبأن الاستثناء بيان وتخصيص للكلام الأول، فجاز تأخيره.

وبأن الاستثناء رافع لحكم اليمين فجاز تأخيره كالكفارة [١].

ورد عليهم فى هذا بأن الاستثناء بمعنى الإخراج لابمعنى التعليق ، وأن ذكرهم التعليق خروج عن المقصود [٢].

فعلى الرأى الراجح لايوقف على المستثنى منه دون المستثنى كقوله عز وجل : (إن الإنسان لفى خسر) [٣] لأن الإنسان يراد به ههنا جميع الناس.قال بعض المفسرين : أراد بالخسر دخول النار ، وقيل : لفى خسر من التجارة إلا الذين آمنوا فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وغيرهم تجر خلاف تجارتهم فخسر [٤] والمنقطع : وهو ماكان المستثنى فيه ليس من الأول ومثل له سيبويه بقوله : (إن لفلان والله

---

(١) انظر السابق ٢/٢٦٧، ٢٦٨ .

(٢) انظر الاستغنا، فى أحكام الاستثناء ص ٥٣١.

(٣) ٢ العصر .

(٤) انظر جمال القراء ٢/٥٥٦.

مالا إلا أنه شقي) ثم قال " فـ (أنه) لايكون أبدا على إن لفلان وهو في موضع نصب ، وجاء على معنى : ولكنه شقي " [١] .

والاستثناء المنقطع يوقف عليه لأنه في قوة لكن، وقد جاء الاستثناء المنقطع في قوله تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) [٢] على ماذهب إليه بعض العلماء.

وقد ذكر في الآية أكثر من وجه :

فقيل : إن (إلا) هاهنا بمعنى الواو ، أي والذين ظلموا وذكر الزجاج أن هذا خطأ عند الحذاق من النحويين وأن فيه بطلان المعاني ، وكون (إلا) ومابعدها مستغنى عن ذكرهما، وذكر أن القول عندهم أن هذا استثناء ليس من الأول، أي لكن الذين ظلموا منهم فإنهم يحتجون وأن المعنى : عرفكم الله أمر الاحتجاج في القبلة في قوله (ولكل وجهة هو موليها) (لئلا يكون للناس عليكم حجة) إلا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول : مالك على حجة إلا الظلم أو إلا أن تظلمني، أى مالك حجة البتة ولكنك تظلمني .

والمعني القريب الظاهر في الآية أن الاستثناء متصل، وأن المعنى لكي تنقطع حجة من يخالفونكم ودعواهم الباطلة وخصومتهم لكم ولجاجتهم ، إلا الذين ظلموا منهم فإنهم سيظلون علي موقفهم من الخصومة واللجاج بغير حق .

---

(١) الكتاب ٣٦٣/١ .

(٢) ١٥٠ البقرة.

ولذلك نجد الطبرى قد اختار هذا الرأى فقد قال :-

" فإن قال قائل وأية حجة كانت لمشركى قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى توجههم إلى الكعبة، وهل يجوز أن يكون للمشركين على المؤمنين حجة فيما أمرهم الله تعالى ذكره به أو نهاهم عنه؟ قيل إن معنى ذلك بخلاف ماتوهمت وذهبت إليه ، وإنما الحجة فى هذا الموضع الخصومة والجدال ، ومعنى الكلام لئلا يكون للناس عليكم خصومة ودعوى باطلة غير مشركى قريش فإن لهم عليكم دعوى باطلة وخصومة بغير حق بقيلهم لكم رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا" (١).

وقيل : إن الاستثناء منقطع ، على أن يكون المراد بالناس اليهود ثم استثني كفار العرب ،، كأنه قال : لكن الذين ظلموا يحاجونكم ؛ وقوله (منهم) يرد هذه الرأى (٢).

---

(١) جامع البيان ٢/٢٠ .

(٢) انظر القرطبى ٢/١٦٩ .

حكم الكلمتين اللتين ضمت إحداهما إلى الأخرى :

قد تضم كلمة إلى أخري فتصيران كلمة واحدة لفظا فإذا ماضم المعنى أيضا لايفصل بينهما بحال لأنهما كلمة واحدة.

وإذا لم يضم المعنى يجوز الفصل بينهما للضرورة .

ومن ذلك : ماذا

فإنها تأتى فى العربية علي أوجه :

أحدها : أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) إشارة نحو (ماذا التوانى) (ماذا الوقوف).

الثانى : أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) موصولة كقوله لبيد :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل[1]

فما : مبتدأ بدليل إبداله المرفوع منها وذا موصول بدليل افتقاره للجملة بعده.

الثالث : أن يكون (ماذا) كله استفهاما على التركيب .

الرابع : أن يكون (ماذا) كله اسم جنس بمعني شئ ، أو موصولا بمعنى الذى[2].

فعلي الوجه الأول والثانى تكون (ماذا) كلمتين .

وعلي الوجه الثاني والثالث تكون (ماذا) كلمة واحدة .

---

(١) مطلع قصيدة يرثى بها النعمان بن المنذر وبعده :

حبائله مبثوثة بسبيله ... ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل

وهو فى ديوانه ص ١٣١ .

(٢) انظر مغني اللبيب لابن هشام ٤/٢ وشرح الكافية ٤٢/٢ .

و(ماذا) في قوله تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) [١] على وجهين :

أحدهما : أن تكون (ما) مع (ذا) كلمة واحدة .

والآخر : أن يكون (ذا) بمعنى الذى فيكونان كلمتين .

ويترجح أن تكون (ما) مع (ذا) كلمة واحدة للاستفهام فى قراءة نصب (العفو) أى ينفقون العفو .

ويترجح أن تكون (ذا) موصولة فى قراءة الرفع أى الذي ينفقونه العفو إذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية [٢].

ويترجح فى قوله تعالى : (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) [٣] أن تكون على الوجه الأول أى تكون كلمة واحدة .

ويترجح فى قوله تعالى : (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) [٤] أن تكون على الوجه الثانى أى موصولة.

الوقف عليها:

إذا كانت (ماذا) كلمة واحدة لايجوز أن يوقف على (ما) وحدها دون (ذا).

وإذا كانت (ماذا) كلمتين بأن كانت (ذا) موصولة جاز الوقف على (ما) وحدها[٥].

---

(١) ٢١٩ البقرة . .

(٢) انظر مغنى اللبيب ٢/٥ والمقصد ٢٣ وشرح الكافية للرضى ٢/٥٨ .

(٣) ٣٠ النحل .

(٤) ٢٤ النحل .

(٥) انظر المقصد ص ٢٣.

وكل مافى القرآن من ذكر (ماذا) يجوز فيه وجهان :
أحدهما : أن تجعل مامع ذا كلمة واحدة ، والثاني : أن تجعل ماوحدها استفهاما ومحلها الرفع على الابتداء، وذا اسما موصولا بمعنى الذى ومحله رفع خبر (ما) فهما كلمتان .(١)

والأولى في الجواب مطابقة السؤال فيكون الجواب مرفوعا إذا كان (ذا) موصولا ، لأن (ماذا) إذن جملة ابتدائية ، (ذا) مبتدأ و (ما) خبر مقدم لكونه نكرة، وعند سيبويه (ماذا) مبتدأ مع تنكيره، و(ذا) خبره فيرفع الاسم بعد (ماذا) علي أنه خبر مبتدأ محذوف ، وذلك المبتدأ ضمير راجع إلي (ذا) الموصولة .

وقوله تعالى (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) الذى تقدم أن (ذا) فيه موصولة، ليس (أساطير الأولين) جوابا لقوله للكفار (ماذا أنزل ربكم)إذ لو كان جوابا له لكان المعنى : هو أساطير الأولين، والكفار لايقرون بالإنزال فهو إذن كلام مستأنف ، أى ليس ماتدعون إنزاله منزلا بل هو أساطير الأولين .

وإذا كان (ذا) مزيدة فـ (ما) منصوبة المحل مفعول للفعل المتأخر فالسؤال إذن جملة فعلية ، فكون الجواب فعلية أولى للتطابق فينصب الاسم على إضمار مثل الفعل الذى انتصب به (ما) فى السؤال.(٢)

---

(١) انظر منار الهدى ص ١٥ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضى ٢/٥٩.

ومما احتمل كونه كلمة واحدة أو كلمتين :

نحو قوله تعالى : (أو أمن أهل القرى)[١] وقوله تعالى (أو آباؤنا الأولون) [٢] .

قرئ بإسكان الواو وفتحها ، فمن يجعلها واو عطف والهمزة للاستفهام فتكون مع مابعدها كلمة واحدة ، لأنها وحدها لاتستقل بنفسها ، ومن أسكنها كانت (أو) التي للعطف فهي مستقلة فتكون كلمة ومابعدها كلمة.

الوقف عليها :

لايجوز الوقف على الواو في قراءة الفتح لعدم استقلالها .

ويجوز الوقف عليها في قراءة من أسكنها لكونها حينئذ (أو) العاطفة وهي مستقلة كما تقدم [٣] وأما الواوات في قوله تعالى : (أو عجبتم)[٤] (أو ليس الله)[٥] أو كلما عاهدوا عهدا)[٦] (أو لما أصابتكم مصيبة) [٧] أو من ينشأ في الحلية) [٨] فواوات عطف لايجوز الوقف عليها[٩].

---

(١) ٩٨ الأعراف .

(٢) ١٧ الصافات ، ٤٨ الواقعة .

(٣) انظر المقصد ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) ٦٣ و ٦٨ الأعراف .

(٥) ١٠ العنكبوت .

(٦) ١٠٠ البقرة.

(٧) ١٦٥ آل عمران .

(٨) ١٨ الزخرف .

(٩) انظر المقصد ٢٤ .

الضمير المنصوب مع ناصبه كلمة واحدة :

لايجوز الوقف على ناصب الضمير المنصوب دون ذكر هذا الضمير، لأن الضمير المنصوب مع ناصبه كلمة واحدة ، وذلك نحو قوله تعالى (وإذا كالوهم أو وزنوهم)[1] .

فكل من (كالوهم) و(وزنوهم) كلمة واحدة وإن كان المعنى كالوا لهم أو وزنوا لهم ، ولو كانا كلمتين لكتب بينهما ألف كما كتبوها فى جاءوا وذهبوا ، فلا يجوز الوقف على (كالوا) و(وزنوا) [2].

الوقف على (فى) الداخلة على (ما) الموصولة :

من الثابت أن (فى) حرف جر فهي كلمة مستقلة حتى لو دخلت على (ما) الموصولة .

لكنها جاءت فى القرآن الكريم فى بعض الآيات مقطوعة عن (ما) الموصولة وفي بعضها موصولة بهاخطا. [3]

فقطعت عن (ما) الموصولة في نحو قوله تعالى :(قل لاأجد فى ما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه)[4] وقوله تعالى : (لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم)[5].

ووصلت بها فى نحو قوله تعالى :(فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف)[6] ولابد من اتباع رسم المصحف عند الوقف ففى الآيات الكريمة التى رسمت فيها مقطوعة عن (ما) يجوز الوقف عليها عند الضرورة، وفى الآيات التى رسمت فيها موصولة بـ (ما) لايجوز الوقف عليها.

---

(١) انظر المقصد ص ٢٤.

(٢) انظر المقصد ص ٢٤ .

(٣) انظر منار الهدى ص ٦١ .

(٤) ١٤٥ الأنعام .

(٥) ١٤ النور .

(٦) ٢٣٤ البقرة.

لاترد النون التى حذفت للإضافة عند الوقف فى القرآن الكريم :
تحذف النون للإضافة كما فى مثل قوله تعالى:(غير محلى الصيد) [١].
وقوله :(والمقيمى الصلاة) [٢] و(غير معجزى الله) [٣] و (إلا آتى الرحمن عبدا) [٤] .

فالياء فى هذه المواضع كلها ثابتة خطا ولفظا فى الوقف، وساقطة وصلا لالتقاء الساكنين، وأجمعوا على أن مابعد الياء مجرور مضاف إليه، لأن الوصف المقرون بأل لايضاف إلا لما فيه أل.

ومن لاحساس له بهذا الفن يعتقد أو يقلد من لاخبرة له أن النون تزاد حالة الوقف ، ويظن أن الوقف علي الكلمة يزيل حكم الإضافة ، ولو زال حكمها لوجب ألا يجر مابعد الياء، لأن الجر إنما أوجدته الإضافة، فإذا زالت وجب أن يزول حكمها وأن يكون مابعدها مرفوعا فمن زعم رد النون فقد أخطأ وزاد فى القرآن ماليس منه [٥].

---

(١) ١ المائدة .
(٢) ٣٥ الحج.
(٣) ٢ التوبة .
(٤) ٩٣ مريم .
(٥) انظر منار الهدى ص ٥٦ .

كيفية الوقف

وبعد أن تعرضنا لمواطن الوقف ومراتبه، نتعرف على كيفية الوقف ومايحدث للحرف الأخير عند الوقف وهاك تفصيل ذلك .

" الوقف على آخر الكلمة المتحركة منونة وغير منونة "

يوقف على آخر الكلمة المتحركة منونة وغير منونة بالسكون سواء تحركت بضمة أو كسرة أو فتحة، وبالإشمام إن تحركت بضمة ، وبالروم إن تحركت بضمة أو كسرة أو فتحة، وبالإشمام إن تحركت بضمة ، وبالروم إن تحركت بضمة أو كسرة وفيما يلى تفصيل ذلك.

الوقف با لإسكان :

يوقف على آخر الكلمة المتحركة بالسكون وهو الأصل في هذا الباب، لأن معنى الوقف هو أن تقف عن الحركة أي تتركها تقول : وقفت عن كلامي أي قطعته وتركته. ولأن الوقف أيضا ضد الابتداء، فلما اختص بالحركة كذلك يختص الوقف بالسكون، فهو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث ، وذلك لغة العرب، وهو اختيار جماعة من النحاة وكثير من القراء [(١)] .

فيوقف بالسكون على آخر الكلمة المتحركة سواء كانت منونة أو غير منونة وأيا كانت الحركة ضمة أو كسرة أو فتحة ، والمنصوب المنون يبدل تنوينه ألفا في الوقف إيذانا بوجوده في الوصل، واختاروا الألف لشبهها بالتنوين ، ولايعتد بسكون التنوين ولايكتفى به في الوقف بـــل

---

(١) انظر التبصرة ص ١٦٤ والنشر ٢/ ١٢٠، ١٢١.

يحذف في الرفع والجر حتى يصير الحرف الذي قبله آخر الكلمة ، فتحذف حركته، وإنما حذف التنوين في الرفع والجر لأنك قصدت كون الكلمة في الوقف أخف منها في الوصل، لأن الوقف للاستراحة ومحل التخفيف الأواخر ، لأن الكلمة تتثاقل إذا وصلت إلى آخرها، فالتنوين إما أن يخفف بالقلب ، كما هو لغة أزد السراة، وهو قلبهم المضموم ماقبلها واوا والمكسور ماقبلها ياء ، وهو مكروه ، لأن الواو ثقيلة على الجملة، ولاسيما المضموم ماقبلها في الآخر ، وكذا الياء . وإما أن يحذف ، فاختير الحذف علي القلب ، وسهله كون التنوين فضلة على جوهر الكلمة في الحقيقة، وإذا كان يحذف الياء المكسور ماقبلها في نحو القاضي ، للوقف وهي من جوهر الكلمة فما ظنك بالتنوين ؟

فلما خففت الكلمة بحذف حرف كجزئها كان تخفيفها بحذف ماهو أشد اتصالا بها منه أولى . وأما في المنصوب المنون فتخفيف الكلمة غاية التخفيف يحصل من دون حذف التنوين، وذلك بقلبها ألفا، إذ الألف أخف الحروف، وكذا في المثنى وجمع السلامة يحصل التخفيف فيهما بحذف حركة النون فقط [1].

وكان قياس الوقف على المرفوع والمجرور المنونين أن يكون بالواو والياء كما وقفوا على المنصوب بالألف .

إلا أن الوقف عليه كما تقدم يؤدي إلى الثقل وأيضا الوقف عليه بالواو يخرج عن الأصل إذ ليس في كلامهم اسم آخره واو مضموم

---

(١) انظر شرح الشافية ٢/٢٧٤.

ماقبلها ،ولو وقف على المجرور بالياء ، لالتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم[١].

هذا ما يقتضيه القياس فقد قرر علماء النحو أن الوقف لايكون بالألف إلا علي المنصوب المنون . ولايوقف بالألف على غير المنون إلافي قوافي الأشعار .

(١) انظر المقصد ص ٢١.

مخالفة القراء للنحويين في الوقف بالألف على المنصوب غير المنون

ولأن بعض القراء كان يلتزم رسم المصحف ويعول عليه ، وجدنا بعض القراء يقف بالألف علي المنصوب غير المنون وذلك في قوله تعالى (الظنون) و (الرسول) و (السبيل) من قوله تعالى (وتظنون بالله الظنونا)[١] وقوله: (يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)[٢] وقوله : (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا)[٣].

فقد قرأ ابن كثير والكسائي وعاصم في الوصل بغير ألف وفي الوقف بالألف .

وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص وابن عامر بالألف وقفا ووصلا موافقة للرسم لأنهن رسمن في المصحف كذلك وقرأ أبو عمرو وحمزة بغير ألف في الثلاث وصلا ووقفا [٤].

هذا ، وقد ذهب المحققون من العلماء إلى أنه يوقف على هذه الكلمات بالألف ولاتوصل بحذف أو إثبات لأن حذفها مخالف لما اجتمعت عليه مصاحف الأمصار، ولأن إثباتها في الوصل معدوم في لسان العرب نظمهم ونثرهم لافي اضطرار ولاغيره، وأما إثباتها في الوقف ففيه اتباع لخط المصحف ، وموافقة لبعض مذاهب العرب، لأنهم يثبتون هذه الألف في قوافي أشعارهم وفي مصاريعها ، والفواصل في الكلام كالمصاريع[٥].

---

(١) ١٠ الأحزاب .
(٢) ٦٦ الأحزاب .
(٣) ٦٧ الأحزاب .
(٤) انظر منار الهدى ص ٣٠٧ والبحر المحيط ٧ ٣٠٧ والبحر المحيط ٢١٧/٧.
(٥) انظر البحر المحيط ٢١٧/٧.

الوقف بالنقل :

وهو أن تقف بنقل حركة الحرف إلى ماقبله وشرطه خمسة أمور وهى :

١- أن يكون ماقبل الآخر ساكنا ليقبل الحركة المنقولة ، لأن المتحرك لايقبل حركة أخرى فلا يجوز النقل فى نحو (هذا جعفر) .

٢- أن يكون ذلك الساكن لايتعذر تحريكه ، فإن المتعذر تحريكه كالألف والحرف المدغم لايقبل الحركة، فلا يجوز النقل فى نحو (إنسان) و (يشد) .

٣- أن يكون ذلك الساكن لايستثقل تحريكه ،فإن المستثقل تحريكه كالواو والياء لاتنقل الحركة إليه للاستثقال ، ولأن الواو والياء يحتملان كونهما ساكنين مع سكون مابعدهما .

قال سيبويه :

" ولايكون هذا فى زيد وعون ونحوهما ، لأنهما حرفا مد ، فهما يحتملان ذلك كما احتملا أشياء فى القوافى ولم يحتملها غيرها ... ومع هذا كراهية الضم والكسر فى الياء والواو " (١).

٤- ألا تكون الحركة التى يراد نقلها فتحة على الأصح عند جمهور البصريين؛ لأن المفتوح إن كان منونا لزم من النقل فيه حذف ألف التنوين وحمل عليه غير المنون . ولأنه لايلتقى ساكنان عند الوقف على المنصوب المنكر.

---

(١) الكتاب ٢/٢٤٤ .

وقيل : لأن الفتحة خفيفة ، وهم إنما نقلوا الضمة والكسرة لقوتهما فكرهوا حذفها ، واغتفروا حذف الهمزة لخفتها .

وأجاز الكوفيون والأخفش النقل فى الفتحة طردا للباب ورجح الأنبارى مذهبهم ورد مذهب البصريين [١].

وقال سيبويه :

" ولم يقولوا : رأيت البكر (بفتح الكاف وسكون الراء) لأنه فى موضع التنوين وقد يلحقه مابين حركته ، والمجرور والمرفوع لايلحقهما ذلك فى كلامهم " [٢].

٥- ألا يؤدى النقل إلى بناء لانظير له :

قال سيبويه :

" وقالوا " هذا عدِل وفسِل، فأتبعوها الكسرة الأولى ولم يفعلوا مافعلوا بالأول (يعنى هذا بكر ومن بكر) .

لأنه ليس فى كلامهم (فِعُل) بكسر فضم فشبهوها بمنتن ، أتبعوها الأول .

وقالوا (فى البسر) بضمتين ولم يكسروا (ماقبل الآخر) فى الجر لأنه ليس فى الأسماء (فُعِل) بضم فكسر، فأتبعوها الأول، وهم الذين يخففون فى الصلة البسر " [٣].

---

(١) انظر الإنصاف ٢/ ٧٣٥ ، ٧٣٦.

(٢) الكتاب ٢/ ٢٨٣ ، ٢٨٤.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٨٤ .

ويختص الشرطان السابقان بغير المهموز فيجوز النقل فى (يخرج الخب،) فتقول : خبأ وإن كانت الحركة فتحة لأنك لو قلت (الخب،) بالإسكان من غير نقل كان الاستثقال واضحا . وأيضا لبيان الهمزة.

ويجوز النقل فى نحو (هذا رد،) فتقول : (ردؤ) بكسر الراء وضم الدال وإن أدى النقل إلى صيغة مهملة.

وذكر سيبويه أن من لغات بعض العرب نقل حركة الهمزة إلى ماقبلها حتى لو كانت محركة بالفتح أو أدى نقل حركتها إلى بناء مهمل وأن من لغات بعضهم معاملة الهمزة كغيرها من الحروف.

فى كلتا الحالتين ، قال :

" وا علم أن ناسا من العرب كثيرا يلقون على الساكن الذى قبل الهمزة حركة الهمزة سمعنا ذلك من تميم وأسد يريدون بذلك بيان الهمزة وهو أبين لها إذا وليت صوتا، والساكن لاترفع لسانك عنه بصوت ، لو رفعت بصوت حركته ، فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها فى الوقف حركوا ماقبلها ليكون أبين لها ".

وذلك قولهم : هو الوثؤ ومن الوثئ ، ورأيت الوثأ ، وهو البطؤ ، ومن البطئ ، ورأيت البطأ.

وهو الردؤ ، وتقديرها الردع، ومن الردئ، ورأيت الردأ ،يعنى بالرد، الصاحب .

وأما ناس من نبى تميم فيقولون : (هو الردئ) كرهوا الضمة بعد الكسرة لأنه ليس فى كلامهم (فعل) بكسر فضم، وقالوا: رأيت الردئ، ففعلوا هذا فى النصب كما فعلوا فى الرفع : أرادوا أن يسووا بينهما .

وقالوا : (من البطؤ) ، لأنه ليس في الأسماء ، (فعل) بضم فكسر، وقالوا رأيت البطؤ أرادو أن يسووا بينهما ، ولا أراهم إذا قالوا: (من الردئ) وهو (البطؤ) إلا يتبعونه" (١).

الوقف بالنقل عند القراء :

لم يقف أحد من القراء بنقل الهمزة المتطرفة إلى الحرف الساكن قبلها وقد خالفوا النحويين في ذلك . اللهم إلا ماورد عن الحافظ أبي العلاء،(٢) حيث حكى وجها آخر في (الخبء) وهو إبدال الهمزة ألفا بعد النقل ، فخصه بالمفتوحة (٣).

---

(١) الكتاب ٢٨٦/٢ وانظر التسهيل ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الإمام الحافظ الأستاذ أبو العلاء الهمزاني العطار صاحب كتاب الغاية في القراءات العشر ، توفي سنة ٥٦٩ (انظر غاية النهاية ٢٠٦/١).

(٣) انظر النشر ٤٤٢/١ .

الوقف بالروم :

ويجوز الوقف بالروم أيضا على آخر الكلمة المتحركة منونة وغير منونة إن تحركت بضمة أو كسرة.

وقد وردت الرواية عن الكوفيين وأبى عمرو بالوقف بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعرابا أو بناء ، والإشارة تكون روما وإشماما، والباقون لم يأت عنهم فى ذلك شئ ، واستحب أكثر الشيوخ من أهل القرآن أن يوقف فى مذاهبهم بالإشارة لما فى ذلك من البيان [١].

حقيقة الروم :

وقع خلاف بين النحويين والقراء فى حقيقة الروم ونتج عن هذا الخلاف خلافهم فى الوقف بالروم فى المفتوح والمنصوب غير المنون وفيما يلى تفصيل القول في ذلك.

---

(١) انظر إبراز المعاني ص ٢٦٧.

الخلاف بين النحويين والقراء في الوقف بالروم :

الروم عند النحويين هو إخفاء الصوت بالحركة، فلا تتم بل تختلس اختلاسا تنبيها على حركة الأصل . قال الرضي : " الروم : الإتيان بالحركة خفيفة حرصا على بيان الحركة التي تحرك بها آخر الكلمة في الوصل "[١] .

وقال سيبويه :

" وأما الذين راموا الحركة فهم الذين قالوا : هذا عمر ، وهذا أحمد، كأنه يريد رفع لسانه " [٢] .

وروم الحركة الذي ذكره سيبويه حركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف . وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع ، وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلسة مثل همزة بين بين وأما عند القراء فهو عبارة عن :

النطق ببعض الحركة .

وقال بعضهم :

هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها وكلا القولين واحد [٣].

قال مكي :

"والفرق بين الوقف على الحركة والوقف بروم الحركة أنك إذا وقفت على الحركة تولدت من الفتحة ألف ، ومن الضمة واو، ومن الكسرة ياء . وإذا وقفت بالروم لم يتولد منه شيء" [٤].

---

(١) شرح الشافية ٢/٢٧٥ .

(٢) الكتاب ٢/٢٨٢.

(٣) انظر النشر ٢/١٢١ وإتحاف فضلاء البشر ص ٣١٤.

(٤) الكشف ١/١٢٢.

فائدة الخلاف بين مذهبي النحويين والقراء :

وتظهر فائدة الخلاف بين مذهب النحويين والقراء في حقيقة الروم في المفتوح والمنصوب غير المنون، فعلي قول القراء لايدخل على حركة الفتح، لأن الفتحة خفيفة ، فإذا خرج بعضها خرج سائرها ، لأنها لاتقبل التبعيض كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل ، والروم عندهم بعض حركة.

فيدخل الروم في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور نحو (الله الصمد)[١] و(يخلق)[٢]ونحو (من قبل ومن بعد)[٣] و (ياصالح)[٤] ونحو (دفء)[٥] و (المرء)[٦]ونحو (مالك يوم الدين)[٧] ونحو (هؤلاء)[٨] و (فارهبون)[٩]ونحو (بين المرء)[١٠] و (من شئ) [١١] و (ظن السوء)[١٢].

---

(١) الإخلاص ٢ .

(٢) النور ٤٥ وغيرها .

(٣) الروم ٤ .

(٤) الأعراف ٧٧.

(٥) النحل ٥ .

(٦) النبأ ٤٠ .

(٧) الفاتحة ٤ .

(٨) الأعراف ١٣٩ وغيرها .

(٩) البقرة ٤٠ والنحل ٥١ .

(١٠) البقرة ١٠٢ والأنفال ٢٤.

(١١) الأنعام ٥٢ وغيرها .

(١٢) الفتح ١٢ وانظر إتحاف فضلاء البشر ص ٣١٤ .

وعلى قول النحاة يدخل على حركة الفتح كما يدخل على الضم والكسر، لأن الروم عندهم : إخفاء الحركة فهو بمعنى الاختلاس وذلك لايمتنع فى الحركات الثلاث[١] .

ولذلك جاز الاختلاس عند القراء فى هاء (يهدى) وخاء (يخصمون) المفتوحتين، ولم يجز الروم عندهم في نحو (لاريب)، (وأن المساجد لله).

وجاز الروم والاختلاس عند النحاة فى نحو (أن يضرب) فالروم وقفا، والاختلاس وصلا، وكلاهما فى اللفظ واحد [٢].

قال سيبويه :

أما ما كان فى موضع نصب أو جر فإنك تروم فيه الحركة وتضاعف وتفعل ماتفعل بالمجزوم على كل حال وهو أكثر كلامهم - [٣] فالروم عند القراء غير الاختلاس وغير الإخفاء أيضا والاختلاس والإخفاء عندهم واحد ، ولذلك عبروا بكل منهما عن الآخر ، كما ذكروا فى (أرنا) و(نعما) و(يهدى) و(يخصمون) وربما عبروا بالإخفاء عن الروم أيضا كما ذكر بعضهم فى (تأمنا) توسعا[٤]قال الشاطبى :

ولم يره فى الفتح والنصب قارئ وعند إمام النحو فى الكل أعملا[٥].

---

(١) انظر الكتاب ٢٨٣/٢ .

(٢) انظر النشر ١٢٦/٢.

(٣) الكتاب ٢٨٣/٢.

(٤) انظر النشر ١٢٦/٢.

(٥) إبراز المعانى ص ٢٦٨.

الوقف بالإشمام :

وحقيقة الإشمام أن تشير بالشفتين إلى الحركة بعيد الإسكان من غير تصويت يسمع .

والمراد أن تضم شفتيك بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج لتخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنك أردت بضمتهما الحركة، فهو شئ يختص بإدراك العين دون الأذن ، لأنه ليس بصوت يسمع، بل هو تحريك عضو .

ويختص الإشمام بالمضموم، ولايكون فى المفتوح والمكسور لأن فى الإشارة إلى الفتحة والكسرة تشويها لهيئة الفم. (١)

ويرى سيبويه أن الإشمام فى المفتوح والمكسور مستعص فقد قال: عما كان فى موضع نصب أو جر :" وأما الإشمام فليس إليه سبيل، وإنما كان فى الرفع لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك فى أى موضع من الحروف شئت، ثم تضم شفتيك، لأن ضمك شفتيك كتحريك بعض جسدك، وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت للأذن ألا ترى أنك لو قلت هذا معن فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تشمم، فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك موضع الحرف قبل تزجية الصوت ثم تضم شفتيك ولاتقدر على أن تفعل ذلك ثم تحرك موضع الألف والياء."(٢) وبعض الكوفيين يسمى الروم إشماما(٣).

---

(١) انظر الكتاب ٢٨٢/٢، وشرح الشافية ٢ /٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) الكتاب ٢٨٣/٢ .

(٣) انظر التصريح ٣٤١/٢ والنشر ١٢١/٢.

علامة الإشمام :

علامة الإشمام نقطة بين يدى الحرف وصورته هكذا (.)[1]

فائدة الإشمام والروم :

قالوا : فائدة الإشارة فى الوقف بالروم والإشمام هى بيان الحركة التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها.

وهذا التعليل يقتضى استحسان الوقف بالإشارة إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته . أما إذا لم يكن بحضرته أحد يسمع تلاوته فلايتأكد الوقف إذ ذاك بالروم والإشمام، لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه، وعند حضور الغير يتأكد ذلك ليحصل البيان للسامع فإن كان السامع عالما بذلك علم بصحة عمل القارئ، وإن كان السامع غير عالم كان فى ذلك تنبيه له ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو فى الوصل .

وإن كان القارئ متعلما ظهر عليه بين يدى الأستاذ هل أصاب فيقره، أو أخطأ فيعلمه .

وكثيرا مايشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لايوقفه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب فى قوله تعالى (وفوق كل ذى علم عليم)[2]، (إنى لما أنزلت إلى من خير فقير)[3] فإنهم لما

---

(١) انظر شرح الشافية ٢/٢٧٥ .

(٢) ٧٦ يوسف .

(٣) ٢٤ القصص .

اعتادوا الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفوا كيف يقرأون (عليم) و (قدير) حالة الوصل هل هو بالرفع أو بالجر [١] قال ابن الجزري :

" وقد كان كثير من معلمينا يأمرنا فيه بالإشارة . وكان بعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعريف وذلك حسن لطيف " [٢].

(١) انظر النشر ٢/١٢٥.

(٢) النشر ٢/١٢٥.

الإشمام عند القراء:

ورد النص في الوقف بإشارتي الإشمام والروم عند أبي عمرو[١] وحمزة [٢] والكسائي[٣] وخلف [٤] بإجماع أهل النقل .

واختلف في ذلك عن عاصم [٥] ، وكذلك روي عن أبي جعفر [٦] وأما غير هؤلاء فلم يأت عنهم في ذلك نص، إلا أن أئمة أهل الأداء، ومشايخ الإقراء اختاروا الأخذ بذلك لجميع الأئمة فصار الأخذ بالإشمام والروم إجماعا منهم سائغا لجميع القراء بشروط مخصوصة في مواضع معروفة [٧].

---

(١) أبو عمرو : هو يحيى بن العلاء بن عمار المازني ، من الطبقة الرابعة، وقيل الثالثة لأنه قرأ على التابعين إلا أنه كان صغيرا ، أحد السبعة . توفي سنة ١٥٤هـ . انظر التبصرة ص ٦٢-٦٦ والنشر ١٣٤/١ .

(٢) حمزة هو : أبو عمارة حمزة بن حبيب الكوفي الزيات مولى بني عجل قرأ على ابن أبي ليلى والأعمش ، وقرأ عليه سفيان الثوري القرآن أربع مرات، توفي بحلوان سنة ١٥٦هـ .
انظر التبصرة ص ٦٦-٧٠ والغاية ٢٦٣/١.

(٣) سبقت ترجمته .ص ٣، ٤ .

(٤) خلف هو : أبو محمد خلف بن هشام البزار . ولد سنة ١٥٠ هـ وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وكان ثقة زاهدا عابدا عالما توفي سنة ٣٢٩هـ .
انظر الغاية ٢٧٢/١ وتاريخ بغداد ٣٢٢/٨ والتبصرة ص ١٤ .

(٥) عاصم هو عاصم بن بهدلة أبي النجود شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة توفي سنة ١٢٧هـ .
انظر وفيات الأعيان ٢٢٤/٢ والنشر ١٤٦/١-١٥٦ والتبصرة ص ١١، ١٢ .

(٦) تقدمت ترجمته ص٢٠ .

(٧) انظر النشر ١٢٢/٢.

هل يدخل الروم الإشمام هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة؟

لايدخل الروم والإشمام هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة، وإنما لم يجز في هاء التأنيث الروم والإشمام لأنه لم يكن على الهاء حركة فينبه عليها بالروم أو بالإشمام ، وإنما كانت على التاء التي هي بدل منها، فمن ثم جازا عند من يقف على التاء بلا قلب .

وأما ميم الجمع فالأكثر على إسكانه في الوصل، نحو عليكم وعليهم والروم والإشمام لايكونان في الساكن.

والحركة العارضة للساكنين لاتكون إلا في الوصل ، فإذا لم تقدر في الوقف فكيف ينبه عليها ؟ (١)

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٢/٧٧، ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

ويرى ابن الحاجب أن بعض القراء و النحاة جوز الروم والإشمام في هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة حيث قال ابن الحاجب " والأكثر على أن لاروم ولا إشمام في هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة" .

وقد رد عليه الرضي وبين أن منشأ وهمه أنه لم يفهم كلام الشاطبي على حقيقته، فقد قال الشاطبي .

وفي هاء تأنيث وميم الجمع قل ... وعارض شكل لم يكونا ليدخلا

وفي الهاء للإضمار قوم أبوهما ... ومن قبله ضم أو الكسر مثلا

أو اما هما واو وياء وبعضهم ... يرى لهما في كل حال محللا[(١)]

فذكر الرضي أن ابن الحاجب ظن أنه أراد بقوله (في كل حال) في هاء التأنيث وميم الجمع وعارض الشكل وهاء المذكر، كما وهم بعض شراح كلامه أيضا.

وقال الرضي : " وإنما عنى الشاطبي في كل حال من أحوال هاء المذكر فقط "[(٢)].

وذكر أنه لم ير أحدا لامن القراء ولامن النحاة ذكر أنه يجوز الروم والإشمام في أحد الثلاثة المذكورة بل كلهم متعوهما فيها مطلقا.[(٣)]

---

(١) انظر إبراز المعاني ص ٢٧٠-٢٧٢.

(٢) شرح الشافية ٢/٢٧٧ .

(٣) شرح الشافية ٢/٢٧٦.

والحق أن من النحاة من ذهب إلى جواز الروم والإشمام فى هذا فقد نسبه مكى إلى أبى جعفر النحاس فقال : " إذا وقفت على هاء الكناية وكانت مضمومة وقبلها ضمة أو واو ساكنة، أو كانت مكسورة وقبلها كسرة أو ياء ساكنة وقفت بالإسكان لاغير عند القراء . وقد ذكر النحاس جواز الروم والإشمام في هذا ، وليس هو مذهب القراء " (١)

الوقف على المنقوص عند النحاة :

إذا وقف على المنقوص وجب إثبات يائه عند النحاة في ثلاث مسائل :

إحداهما :

أن يكون المنقوص محذوف الفاء كما إذا سميت بمضارع (وفي) أو بمضارع (وعى) فإنك تقول فى الرفع :(هذا يفي وهذا يعى) وفى الجر(مررت بيفى وبيعى) بإثبات الياء فيهما، لأن أصلهما يوفى ويوعى فحذفت فاؤهما لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة فلو حذفت لامهما فى الوقف لكان إجحافا بهما إذ لم يبق من أصولهما غير حرف واحد ساكن.

الثانية :

أن يكون المنقوص محذوف العين نحو (مر) من أرى وأصله (مرئى) بضم أوله وسكون ثانية وكسر ثالثة ، فنقلت حركة عينه إلى الراء ثم أسقطت الهمزة للتخفيف ثم أعل إعلال قاض .

ولم يجز حذف الياء فى الوقف لما تقدم .

---

(١) انظر إبراز المعانى ص ٢٧٣ .

قال سيبويه : " وقالا (أي الخليل ويونس) فى (مر) إذا وقفا : هذا مرى، فكر هوا أن يخلوا بالحرف فيجمعوا عليه ذهاب الهمزة والياء قصار عوضا يريد مفعل " (١).

الثالثة:

أن يكون المنقوص منصوبا ، منونا كان نحو (ربنا إننا سمعنا مناديا) أو غير منون نحو (كلا إذا بلغت التراقى).

فيجب إثبات الياء فيهما وقفا، لأنها تحصنت فى الأول بألف التنوين وفى الثاني بأل وعلل سيبويه لبقاء الياء بقوله :

" وأما فى حال النصب فليس إلا البيان، لأنها ثابتة فى الوصل فيما ليست فيه ألف ولام، ومع هذا أنه لما تحركت الياء أشبهت غير المعتل" (٢).

فإن كان المنقوص مرفوعا أو مجرورا جاز إثبات يائه فى الوقف لأنها كانت ثابتة فى الوصل، ولم يحدث مايوجب حذفها، وجاز حذفها فرقا بين الوصل والوقف لكن الأرجح فى المنون الحذف عند سيبويه فقد قال :

" باب مايحذف من أواخر الأسماء فى الوقف وهى الياءات ، وذلك قولك " هذا قاض ، وهذا غاز ، وهذا عم (بإسكان الآخر) تريد العمى أذهبوها فى الوقف كما ذهبت فى الوصل ، ولم يريدوا أن تظهر فى الوقف كما يظهر مايثبت فى الوصل، فهذا الكلام الجيد الأكثر" (٣).

---

(١) الكتاب ٢/٢٨٩ وانظر الأصول لابن السراج ١/ ٣٧٥ ، ٣٧٦.

(٢) الكتاب ٢/٢٨٩ .

(٣) السابق ٢/٢٨٨.

ويجوز هذا قاضي ومررت بقاضي بإثبات الياء قال سيبويه:

" وحدثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول : هذا رامي وغازي وعمي ، أظهروا في الوقف حيث صارت في موضع غير تنوين، لأنهم لم يضطروا ههنا إلى مثل ما اضطروا إليه في الوصل من الاستثقال" [١] .

الوقف على المنقوص عند القراء :

لقد كان رسم المصحف هو المعول عليه عند القراء في الكثير الغالب وياء المنقوص المنون في حالة الرفع والجر تكون محذوفة خطا لالتقاء الساكنين حيث تستثقل الضمة والكسرة على الياء فتحذفان فتلتقي الياء ساكنة مع التنوين فتحذف الياء .

ومن هنا وقف أغلب القراء عليها بغير ياء .

وقد قرأ ابن كثير بالياء في مواضع منها قوله تعالى :

(ولكل قوم هاد) [٢] وقوله تعالى (وما عند الله باق) [٣] وقوله تعالى (ومالهم من دونه من وال) [٤] .

---

(١) السابق نفس الصفحة وانظر الأصول لابن السراج ١/٣٧٥ .

(٢) ٧ الرعد .

(٣) ٩٦ النحل .

(٣) ١١ الرعد .

وانظر إتحاف فضلاء البشر ص ٣٢٤ .

والتبصرة ص ٣٨٥، ٣٨٦ .

وهذا محمول على ماذكره سيبويه من أن من العرب من يظهرها فى الوقف وعلل ذلك بأنها صارت فى موضع غير تنوين لأنهم لم يضطروا ههنا إلى مثل ما اضطروا إليه فى الوصل من الاستثقال ، كما تقدم ، وعلى هذا فقراءة ابن كثير لها مؤيدة من القياس ومن السماع عن العرب .

وكذلك وقف الكسائى على (هادى) من قوله تعالى : (بهادى العمى) فى النمل والروم [١] بالياء .

وكذلك وقف على كلمة (وادى) من قوله تعالى (واد النمل) [٢] بالياء أيضا وقال هو اسم لايتم إلا بالياء[٣].

الأرجح فى المنقوص غير المنون :

وأما غير المنون وهو المقترن بأل فالأرجح فيه إثبات الياء عند الوقف نحو (هذا القاضى) و(مررت بالقاضى)ويجوز الوقف عليه بحذف الياء نحو (هذا القاض) و(مررت بالقاض).

وقد بين ذلك سيبويه وعلل له بقوله :

" فإذا لم يكن فى موضع تنوين فإن البيان أجود فى الوقف وذلك قولك: هذا القاضى، وهذا العمى، لأنها ثابتة فى الوصل .

---

(١) ٨١ النمل ، ٥٣ الروم وقد كتبت فى النمل بالياء وفى الروم بغير ياء .

(٢) ١٨ النمل .

(٣) ينظر جمال القراء ٢/٦٢٦.

ومن العرب من يحذف هذا في الوقف ، شبهوه بما ليس فيه ألف ولام، إذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لو لم تكن الألف واللام ، وفعلوا هذا لأن الياء مع الكسرة تستثقل كما تستثقل الياءات ، فقد اجتمع الأمران " [١] .

ومن هنا كان وقف ابن كثير بالياء على (المتعال) و (التلاق) من قوله تعالى : (الكبير المتعال) [٢] وقوله تعالى (لينذر يوم التلاق) [٣] قد جاء على الوجه الراجح عند النحاة، وجاء وقف الجمهور على ماسبق بحذف الياء على غير ماهو مرجح عند النحاة.

وكانت حجة الجمهور خط المصحف بغير ياء [٤] بالإضافة إلى ماعلل به سيبويه لحذف الياء من أنهم شبهوا مافيه ألف ولام بما ليس فيه ألف ولام .

---

(١) الكتاب ٢/٢٨٨.

(٢) الرعد ٩ .

(٣) غافر ١٥ .

(٤) انظر حجة القراءات ص ٣٧٢ .

تخفيف الهمزة في الوقف عند النحويين والقراء :

مما صح في القراءة وشاع في العربية الوقف بتخفيف الهمزة وإن كان مما يحقق في الوصل ، لأن الوقف محل استراحة القارئ والمتكلم.

ولذلك حذفت فيه الحركات والتنوين وأبدل فيه تنوين المنصوبات وجاز فيه الروم والإشمام والنقل والتضعيف ، فكان تخفيف الهمز في حالة الوقف أحق وأحرى.

وتخفيف الهمزة في الوقف مشهور عند علماء العربية، ومن أهل الحجاز من يخففها دائما فيكون تخفيفها في الوقف أولى وقد أشار سيبويه إلى لغة هؤلاء بقوله .

" فأما الذين لايحققون الهمزة من أهل الحجاز فقولهم هذا الخبا في كل حال ، لأنها همزة ساكنة قبلها فتحة ، فإنما هي كألف رأس إذا خففت . ولاتشم لأنها ألف كألف مثنى . ولو كان ماقبلها مضموما لزمها الواو، نحو أكمؤ .

ولو كان مكسورا لزمت الياء نحو أهني .... "[1].

وقد اختص حمزة من بين القراء بتخفيف الهمز عند الوقف من حيث إن قراءاته اشتملت على شدة التحقيق والترتيل والمد والسكت فناسب التسهيل في الوقف ووافقه بعضهم على ذلك [2].

ومما تقدم نرى أن قراءة حمزة بتخفيف الهمزة عند الوقف لها وجه من القياس وذلك لأن الآخر محل التخفيف، كما يساندها السماع عن بعض العرب .

---

(١) الكتاب ٢/٢٨٦ .

(٢) انظر النشر ١/٢٣٠.

الوقف على تاء التأنيث

إذا وقف على تاء التأنيث التزمت التاء وسلمت من القلب هاء في ثلاثة مواضع :

الأول : إن كانت متصلة بحرف نحو (ثمت وربت ولعلت ولات) وقد وقف الكسائي على (لات) بالهاء وحده على القياس [١] .

الثاني : إن كانت متصلة بفعل نحو (قامت) و (قعدت).

وإنما التزمت التاء في الحرف والفعل خوف اللبس بالضمير في قولك : ربه وضربه ، وحمل مالا لبس فيه على مافيه لبس[٢].

الثالث: إن كانت متصلة باسم ساكن صحيح نحو (أخت وبنت) لأن التاء فيهما لما سكن ماقبلها صارت كأنها ليست للتأنيث، وإنما جئ بها لتلحق بنات الاثنين ببنات الثلاثة فهي للإلحاق بقفل وجذع[٣].

الوقف عليها إذا كانت في الاسم وكان ماقبلها متحركا.

إذا تحرك ماقبل التاء في الاسم ولاتكون الحركة إلا فتحة نحو (ثمرة) و (شجرة) فالأرجح قلبها هاء للفرق بين الاسمية والفعلية أو بين الاسمية التي للتأنيث كعفرية [٤] والتي لغيره كما في عفريت وعنكبوت[٥] ، وإنما قلبت هاء لأن في الهاء همسا ولينا أكثر مما فـــي

---

(١) انظر النشر ١٣٢/٢.

(٢) انظر التصريح ٣٤٣/٢.

(٣) انظر الكتاب ٢٨١/٢.

(٤) العفرية : الخبيث المنكر .

(٥) انظر الكتاب ٢٨١/٢ .

التاء، فهو بحال الوقف الذي هو موضع الاستراحة أولى ولذلك تزاد الهاء في الوقف فيما ليس فيه وهي هاء السكت، وإنما تصرف في الاسمية بالقلب دون الفعلية لأصالة الاسمية لأنها لاحقة بما هي علامة تأنيثه ، بخلاف الفعلية فإنها لحقت الفعل دلالة على تأنيث فاعله ، والتغيير بما هو الأصل أولى ، لتمكنه.

وقال ثعلب : إن الهاء في تأنيث الاسم هو الأصل ، وإنما قلبت تاء في الوصل إذ لو خليت بحالها هاء لقيل : رأيت شجرها ، بالتنوين، وكان التنوين يقلب في الوقف ألفا كما في (زيدا) فيلتبس في الوقف بهاء المؤنث، فقلبت في الوصل تاء لذلك ، ثم لما جئ إلى الوقف رجعت إلى أصلها ، وهو الهاء.[1]

وذكر سيبويه أن أبا الخطاب زعم أن ناسا من العرب يقولون في الوقف (طلحت) [2].

---

(١) انظر شرح الشافية ٢/٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٢) انظر الكتاب ٢/٢٨١.

الوقف على تاء التأنيث عند القراء

تقدم أن تاء التأنيث تسلم عند الوقف إن كانت متصلة بحرف أو بفعل أو متصلة باسم وقبلها ساكن ويترجح قلبها هاء إن كان قبلها حركة أو ألف ، ويترجح بقاؤها في جمع التصحيح وما أشبهه مع تفصيل القول في جميع ماتقدم.

أما أهل الأداء وأئمة الإقراء فهم على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختيارا واضطرارا .

فيوقف على الكلمة الموقوف عليها أو المسئول عنها على وفق رسمها في المصحف .

وأكثر خط المصاحف جاء موافقا لقوانين الكتابة القياسية والاصطلاحية لكنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها ولايتعدى إلى سواها منها ماعرفنا سببه ومنها ماغاب عنا.

فنجد كلمة (نعمة) جاءت بالتاء في قوله تعالى (نعمت الله عليكم)[1] وجاءت مرسومة بالهاء في قوله تعالى : (اذكروا نعمة الله عليكم)[2].

فاتفق القراء على الوقف بإبدال التاء هاء، وذلك في الاسم المفرد المؤنث، مالم يرسم بالتاء سواء كان منونا أو غير منون نحو قوله تعالى:

---

(١) ١٠٣ آل عمران .

(٢) ٩ الأحزاب .

(ومن يبدل نعمة الله)[١]، وتلك الجنة)[٢] ، (من الجنة)[٣](وعلى أبصارهم غشاوة)[٤]،(مثلاما بعوضة)[٥]،(كمثل جنة بربوة)[٦]وشذ جماعة من العراقيين فرووا عن الكسائي وحده الوقف على (مناة) بالهاء لكن الصواب أن جميع القراء يقفون عليه بالهاء على وفق الرسم [٧].

واختلفوا فيما رسم بالتاء نحو قوله تعالى : (كلمت ربك الحسنى)[٨].

و(بقيت الله خير لكم)[٩]، و(قرت عين)[١٠]، و(فطرت الله)[١١] و (شجرت الزقوم)[١٢] و (جنت نعيم)[١٣]، و (ابنت

---

(١) ٢١١ البقرة .

(٢) ٧٢ الزخرف .

(٣) ١٥٨ العنكبوت .

(٤) ٧ البقرة .

(٥) ٢٦ البقرة.

(٦) ٢٦٥ البقرة .

(٧) انظر النشر ١٣٣/٢.

(٨) ١٣٧ الأعراف .

(٩) ٨٦ هود .

(١٠) ٩ القصص .

(١١) ٣٠ الروم .

(١٢) ٤٣ الدخان .

(١٣) ٨٩ الواقعة.

عمران)[١] فوقف على هذه المواضع بالهاء خلافا للرسم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب ، ووقف بقية القراء بالتاء على الرسم.[٢]

فمن وقف بالهاء فهو موافق لأكثر العرب كما تقدم في قلبهم تاء التأنيث هاء عند الوقف .

ومن وقف بالتاء فهو موافق لرسم المصحف وهى حجة قوية ، ووافق أيضا ماورد عن ناس من العرب يقفون عليها بالتاء ، كما تقدم وعلي هذه اللغة جاء قول الشاعر :

الله أنجاك بكفى مسلمت ... من بعدها وبعد ما وبعدمت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت ... وكادت الحرة أن تدعى أمت[٣]

إذا كانت في الاسم وكان ماقبلها ساكنا :

إذا كان ماقبل التاء ساكنا معتلا ولايكون إلا ألفا نحو صلاة وزكاة ومسلمات وذات وأولات فالأرجح في غير جمع التصحيح الوقف

---

(١) ١٢ التحريم .

(٢) انظر النشر ١٣١/٢.

(٣) أبيات من الرجز المشطور لم أقف على قائلها

ومسلمت : اسم رجل وأصله مسلمة .

والغلصمت : أصلها الغلصمة ، وهى رأس الحلقوم

و (بعدما) : (ما) مصدرية أو كافة مسوغة لبعد أن يليها الفعل . وكرر قوله (بعدما) للتهويل .

والشاهد : قوله مسلمت والغلصمت وأمت حيث وقف تاء التأنيث الاسمية بالتاء .

بالإبدال هاء. والأرجح فى جمع التصحيح وفيما أشبهه وهو اسم الجمع وماسمى به من الجمع تحقيقا أو تقديرا الوقف بالتاء. ومثال اسم الجمع: (أولات) وماسمى به من الجمع تحقيقا (عرقات) وماسمى به من الجمع تقديرا (هيهات) فإنها فى التقدير جمع هيهية.

وإنما كان الأرجح في جمع التصحيح وما أشبهه الوقف بالتاء لأن تاءه أفادت الجمع والتأنيث وأغنت عن علامة التأنيث الملحقة بالواحد، من أجل ذلك أثبتت فى الوقف ولم تبدل هاء. وعاملوا ما ألحق بالجمع معاملته لأنهم لما أجروه مجراه فى الإعراب أجروه مجراه فى غيره [1].

اللغات فى هيهات والوقف عليها:

فى تاء هيهات الحركات الثلاث، وقد تبدل هاؤها الأولى همزة مع تثليث التاء أيضا ، وقد تنون فى هذه اللغات الست وقد تسكن التاء فى الوصل لإجرائه فيه مجراه فى الوقف ، وقد تحذف التاء نحو (هيها).

وقال بعض النحاة إن مفتوحة التاء مفردة، وأصلها هيهية كزلزلة نحو قوقاة، قلبت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها والتاء للتأنيث، فالوقف عليها إذن بالهاء. وأما مكسورة التاء فجمع مفتوحة التاء كمسلمات ، فالوقف عليها بالتاء[2] .

قال الرضى :

" لامنع أن نقول : التاء والألف فيها زائدتان فهى مثل كوكب ولامنع أيضا من كونها فى جميع الأحوال مفردة مع زيادة التاء فقط، وأصلها

---

(١) انظر التصريح ٣٤٣/٢.

(٢) انظر شرح الكافية للرضى ٧٣/٢.

هيهية، وتقول : فتح التاء على الأكثر نظرا إلى أصله حين كان مفعولا مطلقا، وكسرت للساكنين لأن أصل البناء السكون ، وأما الضم فللتنبيه بقوة الحركة على قوة معنى البعد فيه إذ معناه ما أبعده، وكان القياس بناء على هذا الوجه الأخير أعنى أن أصله هيهية فى الأحوال ألا يوقف عليه إلا بالهاء ، وإنما يوقف عليه بالتاء فى الأكثر تنبيها على التحاقها بقسم الأفعال من حيث المعنى » [١].

ومذهب الأخفش أن هيهات بمنزلة قولك : كان من الأمر كيت وكيت .

ويرى سيبويه أن هيهات اسم بمنزلة الأصوات، وفتح التاء عنده يدل على أنه اسم واحد ، وكسرتها إذا كسرت تدل على أنه جمع لم ينطق بواحده ، والفتح والكسر لايتغيران لأنهما بمنزلة المبنى[٢] وذهب قطرب[٣] إلى أنها بمنزلة (مرماة) فجعل تاءها هاء التأنيث.

وقف القراء عليها :

يقف القراء على (هيهات) بالتاء محتجين بما ذهب إليه الأخفش وسيبويه، وتنبيها على التحاقها بقسم الأفعال من حيث المعنى فكانت تاؤها مثل تاء (قامت) ، وأيضا اتباعا لخط المصحف [٤].

---

(١) السابق ٢/٧٣ ، ٧٤ .

(٢) انظر الكتاب ٢/٤٨ .

(٣) هو محمد بن المستنير المتوفى سنة ٢٠٦ هـ أخذ النحو عن سيبويه وجماعة من أهل البصرة (انظر بغية الوعاة ١/٢٤١).

(٤) انظر شرح الكافية للرضى ٢/٧٤ .

ووقف الكسائي واليزيدي عليها بالهاء [١].

وحجتهما في ذلك أنهما أجرياها على الهاء التي تدل على التأنيث في التوراة[٢].

وعلى رأي قطرب المتقدم هي هاء التأنيث وإن لم يكن لها مذكر.

كيفية الوقف على المنون :

إذا وقف على منون مؤنث بالتاء فللعرب فيه ثلاث لغات :

الأولى : التفصيل بين المفتوح وغيره فيوقف على كل اسم منون بإبدال التنوين ألفا في حال النصب .

ويحذف التنوين بعد الضمة والكسرة ويسكن ماقبل التنوين نحو (هذا زيد) و (مررت بزيد) بسكون الدال في المثالين.

سبب إبدال التنوين ألفا بعد الفتحة وعدم إبداله بعد الضمة أو الكسرة واوا أو ياء :

إنما إبدل التنوين ألفا بعد الفتحة لأن التنوين شبه بالألف من حيث إن اللين في الألف تقاربه الغنة في التنوين فأبدلوه ألفا لما بينهمامن المقاربة.

ولم يبدل بعد الضمة واوا وبعد الكسرة ياء لمكان ثقل الواو والياء في نفسهما، وإذا اجتمعت الضمة مع الواو والكسرة مع الياء زاد الثقل، ولم يكن في الفتحة مع الألف ثقل ، فتركوها على حالها. [٣]

---

(١) انظر النشر ١٣١/٢.

(٢) انظر الكشف ١٣١/١.

(٣) انظر التصريح ٣٣٨/٢ وحاشية يس نفس الصفحة والكتاب ٢٨١/٢.

لماذا لم يبق التنوين ؟

ولم يبق التنوين كما هو كراهية أن يكون بمنزلة النون اللازمة ، فأرادوا أن يفرقوا بين التنوين والنون [١].

اللغة الثانية :

إبدال التنوين مطلقا ألفا بعد الفتحة وواوا بعد الضمة وياء بعد الكسرة .

قال سيبويه :

" وزعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون : هذا زيدو هذا عمرو ومررت بزيدي وبعمري جعلوه قياسا واحدا ، فأثبتوا الياء والواو ، كما أثبتوا الألف " [٣].

اللغة الثالثة:

حذف التنوين والوقف بالسكون مطلقا . وهي لغة ربيعة [٤].

حكم الوقف على المقصور المنون

إذا وقفت على المقصور المنون وجب إثبات الألف في الأحوال الثلاثة وفيه ثلاثة أقوال :

اعتباره بالصحيح ، فالألف في النصب بدل من التنوين، وفي الرفع والجر بدل من لام الكلمة، فإذا قلت : (هذا فتى ومررت بفتى) ووقفت عليه فالألف هي الأصلية نظير الدال من زيد .

---

(١) انظر التصريح ٣٣٨/٢ وحاشية يس نفس الصفحة والكتاب ٢٨١/٢ .

(٢) انظر الكتاب ٢٨١/٢ .

(٣) الكتاب ٢٨١/٢ .

(٤) انظر التصريح ٣٣٨/٢.

وإذا قلت : (رأيت فتى) فالألف هي المبدلة من التنوين نظير الألف في (رأيت زيدا) وحذفت الألف الأصلية لاجتماع الساكنين .

قال سيبويه :

" واعلم أن كل ياء أو واو كانت لاما ، وكان الحرف قبلها مفتوحا فإنها مقصورة تبدل مكانها الألف، ولاتحذف في الوقف ، وحالها في التنوين وترك التنوين بمنزلة ماكان غير معتل، إلا أن الألف تحذف لسكون التنوين ، ويتمون الأسماء في الوقف " [١].

والثاني:

أن الألف بدل من التنوين في الأحوال الثلاثة، واستصحب حذف الألف المنقلبة وصلا ووقفا. وهو مذهب الأخفش [٢]والفراء[٣] والمازني[٤].

---

(١) الكتاب ٥٧/٢ .

(٢) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط . أخذ النحو عن سيبويه . توفي سنة ٢١٥ هـ .
انظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء توفي سنة ٢٠٧ هـ .
(انظر مراتب النحويين ص ١٣٩ - ١٤١).

(٤) أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازني البصري النحوي . كان إمام عصره في النحو والآداب . أخذ عنه أبو العباس المبرد وتوفي سنة ٢٤٩هـ .
انظر وفيات الأعيان ٢٨٣/١ -٢٨٦).

والثالث:

أنها الألف المنقلبة في الأحوال الثلاثة ، وأن التنوين لما حذف عادت الألف ، وهو مروى عن أبي عمرو والكسائي والسيرافي [١].

وبعض العرب يقول في الوقف : هذا أفعى وحبلى بقلب الألف ياء وهي لغة فزارة وبعض قيس [٢] فإذا وصل صيرها ألفا ، قال سيبويه :

" بعض العرب يقول : (أفعى) بالياء لخفاء الألف في الوقف ، فإذا وصل لم يفعل . ومنهم من يقول : (أفعى) في الوقف والوصل فيجعلها ياء ثابتة" [٣].

وزعموا أن بعض طيء يقول : (أفعو) لأنها أبين من الياء [٤] قال سيبويه:

" وأما طيء فزعموا أنهم يدعونها في الوصل على حالها في الوقف لأنها خفية لاتحرك ، قريبة من الهمزة، حدثنا بذلك أبو الخطاب وغيره من العرب .. زعموا أن بعض طيء يقول (أفعو) لأنها أبين من الياء " [٥].

---

(١) أبو سعيد الحسين بن عبد الله المرزبان السيرافي ، توفي سنة ٣٦٨ . (انظر وفيات الأعيان ٢/ ٧٨، ٧٩).

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٢٨٧ .

(٣) الكتاب ٢/ ١٠٥.

(٤) انظر الأصول لابن السراج ١/ ٣٧٨ .

(٥) الكتاب ٢/ ٢٨٧.

وهي لغة قليلة الاستعمال، وكأن الواو في الوقف عندهم في المرفوع عوض من التنوين في الوصل، فلذلك أثبتوها دلالة عليه.

وهذه اللغة خاصة بالمعرب فإن كان الاسم مبنيا لايفعلون ذلك فيه[١].

وحكى الخليل عن بعضهم : هذه حبلأ مهموز مثل حبلع، ورجلأ مثل رجلع ويضربهأ ، فيهمز كل ألف في الوقف فإذا وصلوا لم يكن هكذا وعلل ذلك بقوله : (لأن أخذك في ابتداء صوت آخر يمنع الصوت أن يبلغ تلك الغاية في السمع)[٢].

وقد تحذف الألف عند الوقف ، تشبيها بالياء ، لكن ذلك لايحسن في حال السعة والاختيار ، وإنما تحذف للضرورة الشعرية ، قال الشاعر:

وقبيل من لكيز شاهد ... رهط مرجوم ورهط ابن المعل [٣]

حذف الألف من (المعلى) في القافية [٤].

---

(١) انظر رصف المباني للمالقي ص ٤٩٨ ،وص ٥١٠ .

(٢) الكتاب ٢/٢٨٥ .

وانظر الأصول لابن السراج ٣٧٨/١ .

(٣) ينسب هذا البيت للبيد بن ربيعة ولم أجده في ديوانه والذي في ديوانه هو قوله ص ١٤٥.

وقبيل من عقيل صادق ... كليوث بين غاب وعصل

ولكيز هو : ابن أفصى بن عبد القيس ومرجوم هو : شهاب بن عبد القيس ، وهو من أشرافهم وسمي مرجوما لأنه نافر رجلا إلى النعمان ، فقال له النعمان: قد رجمك بالشرف .

(٤) انظر المسائل العسكرية للفارسي ص ٢٠٢، ٢٠٣ .

وقد اتفق القراء على إبدال التنوين بعد الفتح غير هاء التأنيث ألفا ، وحذفه بعد الضم والكسر(١) .

وذلك على اللغة المشهورة الفصيحة ، وهي لغة أكثر العرب كما تقدم .

(١) الإتحاف ٣١٧/١.

الوقف بهاء السكت

من خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت للتوصل إلى بقاء الحركة في الوقف كما اجتلبت همزة الوصل للتوصل إلى بقاء السكون في الابتداء.

وسميت هاء السكت لأنها يسكت عليها دون آخر الكلمة. ولها ثلاثة مواضع:-

أحدهـا: الفعل المعل بحذف آخره سواء كان الحذف للجزم نحو (لم يغزه ، ولم يخشه ، ولم يرمه) بإلحاق هاء السكت فيهن جوازا.

ومن الحذف للجزم قوله تعالى : (لم يتسنه) وذلك علي القول بأنه من السنة واحدة السنين وأن لامها واو محذوفة والأصل يتسنو. قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وحذف الألف للجازم ثم لحقته هاء السكت في الوقف ، وهذا اختيار المبرد .

وأما إذا قلنا إن لام سنة هاء على رأي الحجازيين فالهاء في يتسنه أصلية ، لأنها لام الفعل وهو مجزوم بالسكون.

وأما على القول بأنه من الحمأ المسنون فأصله لم يتسنن بثلاث نونات أبدلت النون الثالثة ألفا كراهة اجتماع الأمثال ، كما قالوا في مثله(تظنى) والأصل تظنن ، وفي نظيره تقضى البازي، والأصل تقضض ، فالهاء على هذا للسكت، والفاعل في الجميع ضمير مفرد مستتر يعود على الطعام والشراب لأنهما كالجنس الواحد[1] ومعنى لم يتسنه : لم يتغير بمرور الزمان .

---

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٨/١ ، ٣٠٩ والتصريح ٣٤٤/٢ وحجة القراءات ص ١٤٢، ١٤٣.

قيل : كان طعامه تينا أو عنبا وشرابه عصيرا أو لبنا وكان الكل على حاله.

وقد جاءت القراءة بالوجهين:

فحذف الهاء منها لفظا في الوصل وأثبتها في الوقف للرسم حمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، وأثبتها الباقون في الحالين[١] .

وحجة من حذف الهاء في الوصل أن الهاء إنما جئ بها للوقف لبيان حركة ماقبلها ولذلك سميت هاء السكت فاستغنى عنها في الوصل لعدم ذهاب الحركة فيه .

وحجة من أثبتها أنه وصل الكلام ونيته الوقف عليها ، لكنه لم يسترح بالوقف عليها بل وصل ونيته الوقف كما يفعل ذلك في القوافي، يوصل البيت بما يعده من الأبيات ولا تحذف الصلة التي للوقف .

وأيضا أنه يحتمل أن تكون الهاء في يتسنه أصلية كما تقدم على القول بأن أصل السنة (سنهة) فيتسنه : يتفعل من سانهت، فالهاء لام الفعل.

والاختيار هو الوقف على الهاء ، لأنه أصل العربية إلا أن تقدر أن الهاء أصلية في يتسنه فيكون الاختيار إثباتها لأنها لام الفعل ، فتثبت في الوصل والوقف .[٢].

أو كان الحذف لأصل البناء كما في فعل الأمر على قول البصريين نحو (اغزه واخشه وارمه).

---

(١) انظر النشر ١٤٢/٢.

(٢) انظر الكشف ٣٠٨/١ ، ٣٠٩ وحجة القراءات ص ١٤٢، ١٤٣.

ومنه قوله تعالى (فبهداهم اقتده) وهو أمر من يقتدي ، والهاء فيه للسكت.

وجاءت القراءة فيها بالوجهين :

فقرأ بحذف الهاء في الوصل حمزة والكسائي .

وقرأ الباقون بالهاء في الوصل .

ولا اختلاف في الوقف في ذلك أنه بالهاء لثباتها في الخط [١]

وحجة من حذف الهاء في الوصل أن الهاء إنما جيء بها للوقف .

وحجة من أثبتها أنه وصل الكلام بنية الوقف .

حكم هاء السكت فيما تقدم:

هاء السكت في ذلك كله جائزة لاواجبة ، تقول في الوقف (لم يغز ولم يخش ولم يرم) و (اغز واخش وارم) بغير هاء سكت، وهي لغة لبعض العرب، وهي الوقف على ذلك بالسكون ، والأجود الوقف بالهاء.[٢] قال سيبويه:

" وقد يقول بعض العرب (ارم) في الوقف و (اغز) و (اخش) (بسكون الآخر) حدثنا بذلك عيسى بن عمر ويونس .

وهذه اللغة أقل اللغتين ، جعلوا آخر الكلمة حيث وصلوا إلى التكلم بها بمنزلة الأواخر التي تحرك مما لم يحذف منه شيء ، لأن من كلامهم أن يشبهوا الشيء وإن لم يكن مثله في جميع ماهو فيه " [٣].

---

(١) انظر الكشف ٣٠٧/١ .

(٢) انظر شرح الكافية ٤٠٩/٢ .

(٣) الكتاب ٢٧٨/٢ .

وإنما كان الأجود الوقف بالهاء لأن هذه الأفعال حذفت لاماتها وبقيت حركات ماقبلها دالة عليها فلو لم تلحق الهاء لذهبت الحركات بسبب الوقف فيذهب الدليل والمدلول عليه [١] .

الموضع الثانى :

(ما) الاستفهامية المجرورة بالحرف أو بالمضاف .

وذلك أنه يجب حذف ألفها إذا جرت ولم تركب مع ذا ، نحو عم ؟ وفيم ؟ ومجئ م جئت؟

وإنما حذفت ألفها إذا جرت فرقا بينها وبين (ما) الخبرية وهى الموصولة والشرطية فى مثل (سألت عما سألت عنه).

فإذا وقفت على الاستفهامية ألحقتها الهاء حفظا للفتحة الدالة على الألف المحذوفة[٢].

حكم إلحاق الهاء بها :

تجب هاء السكت عند الوقف إن كان الخافض لما الاستفهامية اسما كقولك فى (مجئ م جئت؟) و (اقتضاء م اقتضى ؟) (مجئ مه ؟) و (اقتضاء مه ؟) ولم يكن إلا إثبات الهاء [٣].

وتترجح إن كان الخافض لما الاستفهامية حرفا نحو (عم يتساءلون)

---

(١) انظر التصريح ٣٤٤/٢.

(٢) انظر الكشف ١٢٩/١.

(٣) انظر الكتاب ٢٨٠/٢.

قال سيبويه :

"وأما قولهم : علامه وفيمه ولمه وعمه وحتامه؟ فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت ، لأنك حذفت الألف من (ما) فصار آخره كآخر ارمه واغزه.

وقد قال فيم وعلام وبم ولم ؟ بالسكون كما قالوا : اخش وليس هذه مثل (إن) لأنه لم يحذف منها شيء من آخرها " (١) .

وقد وقعت في خمس كلمات في القرآن الكريم :

(عم وفيم وبم ولم ومم ؟)

واختلفوا في الوقف عليها بالهاء عن يعقوب والبزى وجماعة القراء على الوقف عليها بالهاء. (٢)

وحجة من لم يأت بالهاء في ذلك أنه اتبع خط المصحف ولاهاء فيه. وأيضا فإن الوقف عارض والسكون في الميم عارض ، فلم يعتد بذلك فأبقى الميم على سكونها.

وأيضا فإن ماوقع من ذلك في القرآن لايحسن الوقف عليه إذ ليس بكلام تام ولاصالح ولا قطع .

وأيضا فإن إجماع القراء على ترك الهاء حجة(٣).

الفرق بين المجرورة بالحرف والمجرورة بالاسم :

الفرق أن المجرورة بالحرف متصلة به، وحرف الجر لايستقل بمعناه فكأنها معه كالجزء ، فلذلك جازت الهاء.

---

(١) السابق نفس الصفحة .

(٢) انظر النشر ١٣٤/٢ والكشف ١٣٠/١ .

(٣) انظر الكشف ١٣٠/١.

وأما المضاف فمستقل بفائدته في مدلوله الإفرادى فالاسم معه كالمنفصل وهو على حرف واحد فلذلك وجبت معه الهاء ، وهذا ماعلل به سيبويه . وهاك ماقاله في هذا :

" لأن مجئ ومثل يستعملان في الكلام مفردين لأنهما اسمان وأما الحروف الأول فإنها لايتكلم بها مفردة من (ما) لأنها ليست بأسماء، فصار الأول والآخر بمنزلة حرف واحد لذلك، ومع هذا أنه أكثر في كلامهم ، فصار هذا بمنزلة حرف واحد نحو (اخش) والأول من (مجئ م جئت ومثل م أنت) ليس كذلك" [١].

الموضع الثالث :

كل مبنى على حركة بناء دائما ولم يشبه المعرب ، فما كان كذلك جاز إلحاق هاء السكت به لبيان تلك الحركة اللازمة إذ لو لم تزد الهاء لسقطت الحركة للوقف .

وإنما لم تبين الإعرابية لعروضها وسرعة زوالها.

ومثال ذلك قولك : هما رجلانه، وضاربانه، ومسلمونه، وهنه، وضربتنه، وعلمه، وضربتكه ، وثمه ، واضربنه، وقاضيه، وغلاميه[٢].

هذا كله فيما وقع في غير القرآن .

أما ما وقع في القرآن الكريم فلا يجوز عند القراء إلحاق الهاء به إلا ما روى عن يعقوب، فقد وقف يعقوب على (هو وهي) حيث وقعـا

---

(١) الكتاب ٢/ ٢٨٠ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضى ٢/ ٤٠٨ .

وكيف جاءا بالهاء،[١]، وذلك نحو (وهو الله في السموات وفي الأرض)[٢]، و(أن يمل هو)[٣]و(كأنه هو)[٤]و(لا إله إلا هو) [٥].

واتفق القراء على إلحاقها بكتابيه وماليه وحسابيه وسلطانيه وماهيه وقفا تبعا للخط .

وحذف الهاء في الوصل من (ماليه وسلطانيه) حمزة ويعقوب ، وأثبتها الباقون في الحالين كما تقدم .

وحذف الهاء من (كتابيه وحسابيه) وصلا وأثبتها وقفا يعقوب[٦].

متى تجب هاء السكت ؟

لاتجب هاء السكت إلا في مسألة واحدة وهي :

إذا كانت الكلمة مما ذهب لامها جزما أو وقفا وبقيت على حرف واحد نحو (ره) و(قه) لاستحالة الوقف علي المتحرك والابتداء بالساكن. إذ أقل حروف الكلمة حرفان حرف يبتدأ به وحرف يوقف عليه.[٧] وليس في القران الكريم منه شئ .

---

(١) انظر النشر ١٣٥/٢ والمقصد ص ١٩، ٢٠ .

(٢) ٣ الأنعام .

(٣) ٢٨٢ البقرة.

(٤) ٤٢ النمل .

(٥) ٢٥٥ البقرة وغيرها .

(٦) انظر النشر ١٣٥/٢.

(٧) انظر شرح الكافية ٤٠٨/٢ ، ٤٩ والمقصد ص ١٨ .

وذهب بعضهم إلى أن هاء السكت تلزم أيضا إذا بقى على حرفين أحدهما زائد نحو (لم يعه).

وهو مردود بإجماع المسلمين على وجوب الوقف على نحو قوله تعالى : (ولم أك)[١] بترك الهاء خوف اللبس بالضمير المنصوب [٢].

---

(١) ٢٠ مريم .

(٢) انظر التصريح ٢/٢٤٤ .

الوقف على النونين

الثقيلة والخفيفة

أولا : الوقف على الثقيلة :

الوقف على الثقيلة كالوقف على غيرها من الحروف المبنية على الحركة فإن شئت كان وقفها كوصلها ، وإن شئت ألحقت هاء لبيان الحركة، كما تقول : ارمه واغزه واخشه، فهذا وجهها.

وإن شئت قلت على قولك : ارم ، اغز ، اخش ، فقلت : اضربن وارمين وقولن [١].

ثانيا : الوقف على الخفيفة:

النون الخفيفة فى الفعل بمنزلة التنوين فى الاسم، فإن كان ماقبلها مفتوحا أبدلت منها الألف ، وذلك قولك : والله لتضربن زيدا ، فإن وقفت قلت لتضربا، كما قال الله تعالى (لنسفعا بالناصية) [٢] ولاتكتب بالألف إلا إن أمن اللبس ففى نحو (اضربن زيدا) لو كتبت بالألف التبس أمر الواحد بأمر الاثنين [٣].

وإنما كانت النون الخفيفة بمنزلة التنوين، لأنهما من موضع واحد ، وهما حرفان زائدان، والنون الخفيفة ساكنة ، كما أن التنوين ساكن، وهى علامة توكيد كما أن التنوين علامة المتمكن ، فلما كانت كذلك أجريت مجراه فى الوقف [٤] .

---

(١) انظر المقتضب للمبرد ١٧/٣ .

(٢) العلق /١٥ .

(٣) انظر شفاء العليل فى إيضاح التسهيل ١١٤٠/٣.

(٤) انظر الكتاب ١٥٤/٢ ، ١٥٥ .

فإن كان ماقبل النون المتحركة مضموما أو مكسورا ، كان الوقف بغير نون ولايبدل منها، لأنك تقول فى الأسماء فى النصب (رأيت زيدا) فتبدل من التنوين ألفا، وتقول فى الرفع: (هذا زيد) بالسكون ، وفى الخفض (مررت بزيد) فلا يكون الوقف كالوصل [١] ، قال سيبويه :

" وإذا وقفت عند النون الخفيفة فى فعل مرتفع لجميع رددت النون التى تثبت فى الرفع ، وذلك قولك - وأنت تريد الخفيف- هل تضربن ، وهل تضربون، وهل تضربان" [٢].

وقولنا : (اضربن ياقوم) أصله : اضربون ، فحذفت الواو لأجل النون الخفيفة، ولو وقفت رددت الواو لحذف النون، ولكن إذا كتبت لم تثبت الواو حملا للنون الخفيفة على الثقيلة[٣].

الوقف على ما آخره واو :

اتفق النحاة والقراء على أنه يوقف بالواو على ماآخره واو سواء كانت لام الفعل أو كانت متصلة بالفعل أو باسم الفاعل على أنها فاعل وهى واو الجماعة.

فالذي هو لام الفعل مثل قوله تعالى: (يمحو الله مايشاء)[٤]. وقوله : (تتلو الشياطين)[٥] وقوله (لمن كان يرجو الله)[٦] والذى

---

(١) انظر المقتضب ١٧/٣ .

(٢) الكتاب ١٥٥/٢ .

(٣) انظر شفاء العليل فى إيضاح التسهيل ١١٤٠/٣.

(٤) ٣٩ الرعد .

(٥) ١٠٢ البقرة.

(٦) ٢١ الأحزاب.

هو واو الجماعة نحو (ملاقو الله) [١] و) لن تنالوا البر) [٢] و (وماقدروا الله حق قدره) [٣] و (أسروا النجوى) [٤] و (يقيموا الصلاة) [٥] ونحو ذلك.

إلا أربعة مواضع جاءت الواو فيها محذوفة في الخط وذلك قوله عز وجل : (ويدع الإنسان) [٦].

وقوله : (ويمح الله الباطل) [٧] وقوله :(يوم يدع الداع) [٨] وقوله : (سندع الزبانية) [٩].

فالقراء يقفون على الواو الثابتة في الرسم بالإثبات وعلى الواو المحذوفة في الرسم بالحذف اتباعا للرسم وقد خالفهم جماعة من النحاة فقالوا : الوقف على ذلك كله بالواو .[١٠]

---

(١) ٢٤٩ البقرة.

(٢) ٩٢ آل عمران .

(٣) ٩١ الأنعام .

(٤) ٦٢ طه .

(٥) ٣١ إبراهيم.

(٦) ١١ الإسراء .

(٧) ٢٤ الشورى .

(٨) ٦ القمر .

(٩) ١٨ العلق .

(١٠) انظر جمال القراء ٢/٦٣٣.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين. أحمده على ما وفقنا إليه وهدانا وأرشدنا.

وأصلى وأسلم على خير خلقه سيدنا محمد صلى الله تبارك وتعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فهذا جهد المقل أحتسب به وجه الله، وأرجو أن يكون فيه إفادة للدارسين وشداة العلم، حيث إن هذا الموضوع وهو (الوقف بين النحويين والقراء) لم يتهيأ له من الدراسات والبحوث ما تهيأ لغيره من موضوعات النحو الأخرى.

وقد تجلى لنا من خلال هذا البحث أن علماء القراءات قد بنوا أحكام الوقف في الكثير الغالب على وفق ما قرره النحويون من وجوه الإعراب الجائزة في الآية "وقد ضربنا لذلك أمثلة منها ما ذكره علماء القراءات من الأوجه الجائزة في إعراب قوله تعالى :(الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) واستتباع ذلك للوقف جوازا ومنعا.

وبين البحث ما لا يجوز الوقف عليه بناء على ما تقتضيه قواعد النحو، فعلى سبيل المثال لا يجوز الوقف على المبتدأ دون خبره، ولا على الفعل دون فاعله، ولا على الشرط دون جزائه، ولا على الأمر دون جوابه، إلى غير ذلك مما تعرض له البحث بالشرح والتفصيل.

كما نبه البحث إلى أنه ليس كل ما يجوز في الإعراب ينبغي أن يوقف عليه، فقد يتعسف بعض المعربين وجوها ويتكلف بعض القراء وقفا أو ابتداء، فلا ينبغي أن يتعمد الوقف عليه وقد نبه على بعض تلك الأوجه، كما ناقش قضية الوقف الواجب في القرآن الكريم، وانتهى إلى ترجيح رأي القائلين بعدم الوقف الواجب في القرآن الكريم.

كما بيّن البحث أنه إذا كان هناك خلاف في الإعراب تبعه خلاف في حكم الوقف واستشهد على ذلك بقوله تعالى :(إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث).

وبيّن الوجه الصحيح في إعراب الآية، ونبه على أن من الاستئناف ما يخفى ويحتاج في معرفته إلى نظر وذكر أمثلة له.

كما تكلم البحث عن حكم الوقف على بعض الكلمات، فذكر خلاف العلماء في حكم الوقف على (لا) المترتب على خلافهم في إعرابها.

كما عرض للوقف على (لا) من (لا جرم) وبين أنه يوقف على (لا) على مذهب سيبويه والخليل والزجاج، ولا يوقف عليهاعلى رأي الفراء والكسائي.

وبيّن أن الوقف على (كلا) والابتداء بها مبني على اعتقاد أهل العربية فيها، فيجوز الوقف عليها علي رأي من ذهب إلى أنها رد لما قبلها وردع عنه، ولا يجوز الوقف عليها على رأي من ذهب إلى أنها بمعنى (ألا) التي للتنبيه.

وقد رجح البحث كونها فى مواضع بمعنى (ألا) وفى مواضع بمعنى الزجر والردع وفى مواضع بمعنى حقا.

كما بحث الوقف على (بلى) وذكر خلاف النحويين والقراء فى الوقف عليها.

كما بحث الوقف على الاستثناء، واستعرض بعض الآيات الكريمة وناقشها مبينا نوع الاستثناء فيها ووجه الوقف.

وعرض البحث للكلمتين اللتين ضمت إحداهما إلى الأخرى وصارتا كلمة واحدة، وبين حكم الوقف على أولاهما.

وبعد أن تم الفراغ من حكم الوقف شرع البحث فى بيان كيفيته، وعرض لمخالفة القراء للنحويين فى الوقف بالألف على المنصوب غير المنون، كما بين الخلاف بين النحويين والقراء فى الوقف بالروم وأثر ذلك الخلاف.

كما عرض للوقف على المنقوص عند النحاة وعند القراء وعرض ما جاء عن القراء على أقيسة النحاة.

وبين حكم تخفيف الهمزة فى الوقف وذكر أن قراءة حمزة بتخفيفها عند الوقف لها وجه من القياس، كما يساندها السماع عن بعض العرب.

وشرح كيفية الوقف على تاء التأنيث عند النحويين والقراء على ما ارتآه النحويون وبين وجهه.

كما عرض لكيفية الوقف على المنون، وللوقف بهاء السكت وبين وجه ما جاء عن القراء وحجته وبين مدى قياسيته، إلى غير ذلك من المسائل التى طرحت على مائدة البحث والدرس النحوى والتجويدى

وأرجو أن أكون قد وفقت فى عرض مسائل هذا البحث وأن أكون قد وضعت بين يدى الدارسين ما يفيد فى مجال هذه الدراسة المقارنة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى أهل طاعته أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الفهارس

فهرس المصادر

- إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع، للإمام الشاطبى تحقيق إبراهيم عطوة عوض - مطبعة مصطفى البابى الحلبى.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للشيخ أحمد بن محمد البنا - تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل عالم الكتب بيروت.
- الإحكام فى أصول الأحكام لسيف الدين الآمدى القاهرة - طبعة سنة ١٩٦٧م.
- الأصول فى النحو لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى البغدادي - تحقيق د. عبد الحسين الفتلى - مؤسسة الرسالة - طبعة سنة ١٩٨٥م.
- أمالي ابن الحاجب - تحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة دار الجيل - بيروت - ودار عمار عمان - طبعة سنة ١٤٠٩هـ.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبى البقاء العكبرى - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ١٩٧٩م.
- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبى البركات الأنبارى - دار الفكر.
- إيضاح الوقف والابتداء لأبى بكر بن الأنبارى تحقيق د. محيى الدين رمضان - مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٧١م.

- البحر المحيط لأبي حيان - دار الفكر.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة الحلبي.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.
- التبصرة لأبي محمد مكي بن أبي طالب دار الفكر.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - تحقيق محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ.
- التصريح على التوضيح دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي.
- التعريفات للشريف الجرجاني - تحقيق د. عبد المنعم الحفني دار الرشاد.
- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري - تحقيق د. علي حسين - مكتبة المعارف - الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري دار الحديث - القاهرة - طبعة ١٤٠٧هـ.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.
- حاشية الأمير على مغني اللبيب - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي.
- حاشية يس على التصريح - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

- حجة القراءات لابن زنجلة - تحقيق سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - بولاق.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق محمد على النجار دار الهدى - بيروت لبنان - الطبعة الثانية.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري - دار صادر - بيروت.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي - تحقيق د. أحمد محمد الخراط- دار القلم - دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- الاستغناء في أحكام الاستثناء لشهاب الدين القرافي - تحقيق د. طه محسن - مطبعة الإرشاد بغداد ١٤٠٢هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي - تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ١٤٠٢هـ.
- شرح كافيه ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله السلسيلي تحقيق د. الشريف البركاتي - المطبعة الفيصلية بمكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - البابي الحلبي.

- غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى - مكتبة المتنبى - القاهرة.
- القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس - تحقيق د. أحمد خطاب عمر - وزارة الأوقاف - بغداد ١٣٩٨هـ
- الكتاب لسيبويه - طبعة بولاق.
- كتاب السبعة لابن مجاهد - تحقيق د. شوقى ضيف- الطبعة الثالثة - دار المعارف.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشرى- دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبى محمد مكى بن أبى طالب - تحقيق د. محيى الدين رمضان - مؤسسة الرسالة.
- لسان العرب لابن منظور - دار المعارف .
- المدارس النحوية تأليف د. شوقى ضيف دار المعارف - مصر.
- مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر.
- معانى القرآن لأبى زكريا الفراء تحقيق أحمد يوسف نجاتى - محمد على النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠هـ.
- معجم الأدباء لياقوت الحموى - البابى الحلبى.
- معرفة القراء الكبار للذهبى تحقيق محمد سيد جاد الحق - دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٣٨٧هـ.

- المسائل العسكرية لأبى على الفارسى تحقيق ودراسة د. محمد الشاطر أحمد- الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

- مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبى.

- المقتضب للمبرد تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٩هـ الطبعة الثانية.

- المقصد لتلخيص ما فى المرشد فى الوقف والابتداء لأبى يحيى زكريا الأنصارى - الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - البابى الحلبى - مصر.

- منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونى - الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ مصطفى البابى الحلبى - مصر.

- نظام الأداء فى الوقف والابتداء لأبى الأصبغ الأندلسى المعروف بان الطحان - تحقيق على حسين البواب - مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٦هـ.

- وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - لبنان.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الموضوعات